مجلة جامعة الملك سعود، م ١٠، الآداب (٢)، ص ص ٢٤٣ - ٢٨٢ (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

# مزية مرويات الزبير بن بكار لشعر أهل الحجاز وغيرهم من شعراء العرب (١٧٢ ـ ٢٥٦هـ/ ٧٨٩ ـ ٨٧٠م)

**عبدالله بن سليمان الجربوع**
*أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب،*
*جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية*

(قدم للنشر بتاريخ ٢٩/ ١/ ١٤١٧هـ ؛ وقبل للنشر بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٤١٧هـ)

**ملخص البحث.** يعرض هذا البحث لجهود الزبير بن بكار في حقل الرواية الأدبية ويبرز أثرها في المصادر المؤلفة بعد عصره. كما يكشف أيضًا عن مزية مروياته وإحاطته بأشعار أهل الحجاز وأخبارهم، مع عنايته أيضًا بشعر غيرهم من شعراء العرب. لقد أظهر البحث أن رواياته حفلت برواية شعر كثير، تفرد الزبير برواية قدر منه، وبعضه أخلت به الدواوين المطبوعة، أو جاء برواية تخالف رواية المصادر الأخرى. هذه المادة الشعرية التي أمدتنا بها روايات الزبير تتيح لكل دارس أن يتعرف على تاريخ الشعر في الحجاز في القرنين الأول والثاني للهجرة وهي - كما نعلم - فترة عرفت بقلة مصادرها الأولى. مما يجعل من هذه الدراسة إضافة خليقة أن تضيف شيئا يعين على فهم تاريخ هذه الفترة فنزداد علمًا بها وبحياتها الأدبية على وجه قريب من السلامة والدقة.

## تقديم : الزبير الراوية وأثر مروياته في المصادر المؤلفة بعد عصره

الزبير بن بكار علم من أعلام الرواية في النصف الأول من القرن الثالث الهجري وهو القرن الذي شهد حركة علمية ضخمة، اهتمت بإحصاء النصوص الشعرية وجمعها. ففي

هذا القرن جمع علماء العراق الكثير من دواوين الشعر الجاهلي.[1] وفيه أيضًا صنّف العلماء في أشعار القبائل[2] وشعراء اللصوص،[3] كما صنفوا في تراجم الشعراء وأخبارهم.[4] وفي هذا العصر الذي اتجه فيه اهتمام العلماء إلى تصفية التراث وتنقيحه وتدوينه تدوينًا نهائيا، عاش الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد أبو عبدالله القرشي الأسدي عالم، نسابة، إخباري، من أهل المدينة، ولي قضاء مكة، وقدم بغداد مرات وحدث بها، وتوفي بمكة وهو قاض عليها (عن أربعة وثمانين عاما)، ودفن بمقبرة الحجون، ومن تصانيفه الكثيرة *أنساب قريش وأخبارها*.

نشأ في الحجاز واتصل بعلمائها ونهل منهم، وخاصة عمه وشيخه المصعب بن

---

(١) انظر على سبيل المثال صنيع أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله بن عبدالرحمن بن العلاء السكري المتوفّى سنة ٢٧٥هـ. فقد عمل السكري أشعار جماعة عن الفحول وقطعة من القبائل. فمن الشعراء امرؤ القيس، والنابغتان، وزهير والأعشى وقيس بن الخطيم وتميم بن أبي مقبل وهدبة بن خشرم ومزاحم العقيلي والأخطل، وعمل شعر أبي نواس وتكلم على معانيه وغرضه، كما صنف في أشعار اللصوص وأشعار هذيل. محمد بن إسحاق النديم، *الفهرست* (بيروت: دار المعرفة، د. ت.)، ١١٧, ٢٢٤, ٢٢٥؛ جمال الدين علي بن الحسن القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهر: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ١: ٣٢٧، ٣٢٨؛ وانظر صنيع ثعلب في *الفهرست*، ١١٠، ١١١، ٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) انظر أخبار أبي عمرو الشيباني في *الفهرست*، ١٠١؛ القفطي، *إنباه الرواة*، ١: ٢٦٤. ومن الكتب المطبوعة في دواوين القبائل، شرح *أشعار الهذليين*، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، طبع في ثلاثة مجلدات، بتحقيق عبدالستار أحمد فراج ومراجعة محمود محمد شاكر (بيروت: دار العروبة، ١٣٨٤/ ١٩٦٥م).

(٣) انظر صنيع أبي عبيدة معمر بن المثنى، ابن النديم، *الفهرست*، ٨٠؛ وصنيع السكري، ابن النديم، *الفهرس*، ١١٧؛ القفطي، *إنباه الرواة*، ١: ٢٢٨.

(٤) انظر ما صنعه أبو عبيدة والمدائني ومحمد بن حبيب في ابن النديم، *الفهرست*، ٨٠، ١٥١، ١٥٥.

عبدالله، وكان من أبرز علماء المدينة في الفترة التي كانت الحياة الفكرية واحدة من بين تلك الجوانب المضيئة التي عرفت بها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. فمنذ الهجرة نشأت بها حركة علمية نشطة تطورت مع تطور الحياة العربية، وظلت مزدهرة تؤتي أكلها إبان عصر الأمويين والعباسيين، وقد عرفت المدينة عددا من العلماء، من أبرزهم في النصف الأول من القرن الثالث كان الزبير بن بكار.

لم تقتصر شهرته على الرواية وحدها، بل كان أحد الحفاظ المتقنين للأخبار، أخبار العرب في جاهليتها وإسلامها، فقد كان عالما فذا وزكاه الذهبي في *ميزان الاعتدال*،[٥] ألف كتبًا عدة في النسب وأخبار العرب وأخبار عدد من شعرائها، كما ألف كتابًا في أخبار وادي العقيق. وقد تنوعت مؤلفاته، فذكر له الرواة أكثر من ثلاثين مصنَّفًا، من بينها قرابة عشرين مؤلَّفًا كانت عن أخبار الشعراء، خصوصًا شعراء أهل الحجاز الذين ذاعت شهرتهم وعلت منزلتهم في القرن الأول الهجري، وعرف فضل الزبير أهل عصره وعلماء زمانه، فشهدوا له بسعة علمه وإحاطته، فعمه وشيخه المصعب الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦هـ يقول عنه: «إن بلغ أحد منا فسيبلغ» – يعني الزبير بن بكار – ويقول عنه أيضًا: «وقلما فاتني شيء إلا وجدت علمه عنده.»[٦]

---

(٥) محمد بن أحمد الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق محمد علي البجاوي (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٢هـ)، ٢: ٦٦؛ أحصى ابن النديم مصنفات الزبير بن بكار، وقد بلغت ثلاثة وثلاثين مصنفا، ابن النديم، *الفهرست*، ١٦٠؛ وانظر: ياقوت الحموي، *معجم الأدباء* (بيروت: دار التراث العربي، د.ت.)، ١١: ١٦٤. وقد ذكر ياقوت المؤلفات التي أوردها ابن النديم من قبل، إلا أنه أسقط منها «أخبار القارى» ولكنه زاد عليها «أخبار المجنون.» وأضاف العاني على المصنفات التي ذكرها ابن النديم وياقوت، كتابين آخرين هما *المفاخرات* و *أخبار المدينة*، لكنه توهم فذكر أن ابن النديم أسقط من مؤلفات الزبير *أخبار القارى* والصواب غير ذلك؛ الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، تحقيق سامي مكي العاني (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ٢٠.

(٦) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.)، ٨: ٤٦٨، ٤٧٠.

وعلم الزبير الذي صرح به عمه وشيخه المصعب، أشاد به عدد من الرواة المؤرخين بعد عصره. فكتاب *كالأغاني* مثلاً يعد من أكثر المصادر الأدبية عناية بذكر الأخبار المتصلة بالمغنيين والشعراء والظرفاء من أهل الحجاز. والمعلومات التي ساقها أبو الفرج الأصفهاني في هذا الكتاب هي من الكثرة والشمول والإحاطة بحيث يندر أن نجدها في مصدر آخر سواه. ومع ذلك، نلاحظ أن مرويات الزبير بن بكار في معظم تلك التراجم تشكل قدرًا لا يقارن بغيره من الروايات الأخرى، مما يعني أنه كان حقًا عمدة للرواية المتصلة بالحجاز وأهله، وبأنه كان مصدرًا يعول عليه ويعتمد. فالأصفهاني الذي عول كثيرًا على مروياته عند حديثه عن شعراء أهل الحجاز وأنسابهم يعقب على أبيات نسبها الزبير لصخر بن الجعد الخضري بقوله: «ومن الناس من يروي هذه الأبيات لجميل، ولم يأت ذلك من وجه يصح، والزبير أعلم بأشعار الحجازيين.»(٧)

وغير أبي الفرج من أعلام رواة تراجم الصحابة والمؤرخين، امتدح الزبير ونوه بعلمه، فابن عبدالبر المتوفى سنة ٤٦٣هـ، وتقي الدين الفاسي المتوفىَّ سنة ٨٣٢هـ، يعدان الزبير وعمه المصعب «أعلم الناس بأخبار القرشيين.»(٨)

وعلم الزبير الذي لقي تلك الإشادة من علماء عصره وغيرهم ممن جاءوا بعده، ظهر أثره وجدواه في الكتب المؤلفة بعد عصره، فكتبه – التي ذكرها ابن النديم ضاع معظمها ولم يعثر لها على أثر في وقتنا الحاضر – كانت ضمن مصادر أبي الفرج وغيره من المؤلفين. فقد أفادوا منها ورجعو إليها، وكتاب كثير الذي ذكره ابن النديم وياقوت(٩) من بين مؤلفات الزبير كان أحد مصادر أبي الفرج الأصفهاني.

---

(٧) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، *كتاب الأغاني*، تحقيق علي السباعي وآخرين (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ٢٢: ٣٠.

(٨) يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، *الاستيعاب*، تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة: نهضة مصر، د. ت.)، ٤: ١٦٢٣؛ وتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي، *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تحقيق محمود محمد الطناحي، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٧٧م)، ٨: ٣٥.

(٩) انظر الحاشية (٥).

وفي ترجمة عمر بن أبي ربيعة ذكر الأصفهاني أبياتًا نسبها لعمر وعلق عليها قائلاً: «وهذه الأبيات يرويها بعض أهل الحجاز لكثير ويرويها الكوفيون للكميت بن معروف الأسدي، وذكر بعضها الزبير بن بكار عن أبي عبيدة لكثير في أخباره.»[١٠]

وكتاب *العقيق وأخباره* كان من بين مؤلفات الزبير التي ذكرها ابن النديم وياقوت، وهذا الكتاب أيضًا قد ضاع ولم يصل إلينا، شأنه شأن معظم كتب الزبير. علمًا بأن هذا الكتاب كان معروفًا في القرن السابع الهجري. فياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ صرح بذكر هذا الكتاب في أربعة مواضع من كتابه *معجم البلدان*،[١١] مما يعني أنه كان من بين مصادره التي رجع إليها، وقد أفاد ياقوت من روايات الزبير، فنقل عنه في مواضع عدة من كتابه بلغ مجموعها سبع وعشرون مرة.[١٢]

والسمهودي المتوفى عام ٩١١ من الهجرة، كتب في فضل وادي العقيق وعرصته وحدوده، وقد اعتمد على روايات الزبير وأسند إليه في عدة مواضع، ومع أنه لم يصرّح بالمصدر الذي أفاد منه، فإنه لا يستبعد أن يكون كتاب الزبير عن العقيق أحد مصادره.[١٣]

وقبل ياقوت اهتم البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ في معجمه بروايات الزبير، فروى عنه في ستة وأربعين موضعًا في كتابه *معجم ما استعجم*.[١٤] والبكري يختلف عن ياقوت،

---

(١٠) الأصفهاني، *الأغاني*، ١: ١٢٤.

(١١) ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، انظر المواد التالية: روضة ذي الغصن، مرخ، منيرة، نسر.

(١٢) الحموي، *معجم البلدان*، انظر المواد التالية: ألال، أحراد، بئر عروة، بغانخذه، البقال، بقيع الغرقد، بئر عروة، بنو مغالة، دير سعد، روضة ذي الغصن، روضة العقيق، روضة ذات الحماط، روضة ملتذ، زقاق بن واقف، سباب، سقية، سمهر، عائر، فرين، فرير، مجاج، المحول، مرخ، منيرة، نسر، نوقان.

(١٣) نور الدين بن علي بن أحمد السمهودي، *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ٣: ١٠٣٩، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٧، ١٠٥٥، ١٠٦٥، ١٠٦٨، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٥.

(١٤) عبدالله بن عبدالعزيز البكري، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)، انظر فهرس الأعلام، ٤: ١٥٤٧، ١٥٤٨.

فمعجمه لغوي، خاص بتحقيق أسماء المواضع التي وردت في الشعر العربي، وفي الأحاديث، وفي كتب السيرة، والتواريخ القديمة، وأيام العرب، وما إلى ذلك، فهو في هذا النوع الخاص، أكثر جمعًا لأسماء المواضع العربية من معجم *البلدان* لياقوت.[١٥]

ومع هذه الأهمية لكتاب البكري نراه يسند للزبير ويعول عليه في رواياته ويروي الكثير عنه. وهو وإن لَمْ يصرّح بأسماء مؤلفات الزبير التي اعتمد عليها، فإنه يمكن الكشف عن بعضها، فمثلاً ورد النص التالي في الجزء المطبوع من جمهورة *نسب قريش وأخبارها*: قال الزبير: «وسألت سليمان بن عياش السعدي، وكان من أفقه الناس في كلام العرب: لم سمي الحجاز حجازًا؟ ولم سميت عين الربض الربض؟ ولم سميت عين النجفة النجفة؟ ولم سمي العقيق عقيقًا؟ قال سمي الحجاز لأنه حجز بين تهامة ونجد. قلت: فأين منتهاه؟ قال: ما بين بئر أبيك بالشقرة إلى أثاية العرج. قال: فما وراء بئر أبيك بالشقرة فمن نجد وما وراء أثاية العرج فمن تهامة. وأما الربض، فإن منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض. وسميت النجفة، لأنها في نجف الحرة. وسمي العقيق، لأنه عق في الحرة.»[١٦] هذا الخبر نسبه البكري للزبير دون أن يحدد مصدره، وورد مفرقا في معجم *ما استعجم*[١٧] وأهمية مرويات الزبير في معجم البكري، تبدو من خلال تفردها بأشياء قد لا نجدها عند غيره من الرواة. فهو عند ذكر الموضوع يحدده ثم يورد معلومات عنه، تعرِّف به، وتعلل لتسميته. ولا يكتفي الزبير بتحديد المكان والتعريف به، بل يذكر شيئا عن طبيعته، ومن كان يسكن فيه مع ذكره لطرف من أخباره.[١٨]

ويعول الزبير على الشعر فيستشهد ببيت أو أكثر ورد فيه اسم الموضع ويحدث بأخبار ترتبط بالمكان، ويضمنها أبياتًا من الشعر، وأحيانًا آخر أبياتًا من الرجز قد لا نجدها في

(١٥) انظر ص د من مقدمة مصطفى السقا التي كتبها وصفا لمعجم البكري وبيان قيمته العلمية وتاريخه.

(١٦) الزبير زبن بكار، *جمهرة نسب قريش وأخبارها*، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٨١هـ)، ٥٢، ٥٣.

(١٧) البكري، معجم *ما استعجم*، ص ص ١١، ٨٠٥، ١٠٢٠. وأما تفسير العقيق فقد ذكره أيضًا في ص٩٥٣ غير منسوب إلى الزبير، والخبر بنصه أورده السمهودي ونسبه إلى الزبير انظر: السمهودي، *وفاء الوفا*، ٣: ١٠٤١.

(١٨) البكري، معجم *ما استعجم*، ٦، ١١، ٨٠٥، ٩٦٢، ١٠٢٠.

مصادر أخرى.[١٩] وفي بعض الأحيان يورد الزبير اسم الموضع، ويصحح ما لحق بالاسم من تصحيف أو تحريف،[٢٠] أو يخالف غيره من الرواة في أسماء بعض الأمكنة والبقاع، ويدعم رأيه بشاهد من الشعر العربي.[٢١]

والسهيلي (ت ٥٨١هـ) فسّر أسماء بئار قريش بمكة وذكر أبياتًا من الرجز قيلت في كل بئر ثم عقب قائلاً: ذكر أكثره أبو عبيد البكري، وبعض هذه الأرجاز أو أكثرها في كتاب الزبير بن أبي بكر رحمة الله عليه.[٢٢]

وبعض هذه الأرجاز التي ذكرها البكري في معجمه وأسندها إلى الزبير[٢٣] ولم يصرح بمصدرها، موجودة في القسم الذي لم يطبع من جمهرة نسب قريش *وأخبارها للزبير بن بكار*، وهي تطابق رواية السهيلي.[٢٤]

---

(١٩) البكري، معجم *ما استعجم*، ١٠٧، ١٦٦، ١٨٢، ٢٧٩، ٢٩٢، ٤٤٤، ٤٩٢، ٦٦٩، ٩٥٦، ٩٨٤، ٩٨٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٢١٥، ١٣٢٢، ١٣٢٣.

(٢٠) البكري، معجم *ما استعجم*، ٢٣٦.

(٢١) البكري، معجم *ما استعجم*، ٤٣٨، ٤٨٩، ٥٩٤، ١٣٩٩.

(٢٢) عبدالرحمن السهيلي، *الروض الأنف*، تحقيق عبدالرحمن الوكيل (القاهرة: دار النصر للطباعة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ٢: ١٢٣، ١٢٨.

(٢٣) البكري، معجم *ما استعجم*، ٧٢٥, ٧٢٦.

(٢٤) القسم الذي طبع من جمهرة نسب *قريش وأخبارها* للزبير بن بكار والجزء الذي لم يطبع منها، مخطوط محفوظ في مكتبة كوبرلي، استانبول، برقم ١١٤١، تحت اسم *كتاب نسب قريش ومناقبها*.

ولبعض الأرجاز التي ذكر السهيلي أنها في كتاب الزبير انظر على سبيل المثال رقم ٢٨٦٠ من الجزء الذي لم يطبع من جمهرة نسب *قريش وأخبارها*. وهذا الجزء استنسخه بقلمه محمود شاكر، ووضع له أرقاما متسلسلة ليصل بذلك بين الجزء الذي سبق له نشره من قبل، وهذا الجزء الذي لا يزال مخطوطا.

وليس البكري وحده الذي روى عن الزبير، وأغفل ذكر مصدره. بل إن الفاكهي المتوفى بين سنة ٢٧٢هـ وسنة ٢٧٩هـ أتى على ذكر بئار قريش بمكة، ونسب إلى الزبير أخبارًا حدث بها مع بعض الأرجاز ولم يصرح بمصدرها. محمد بن إسحاق بن عباس الفاكهي المكي، *أخبار مكة في قديم الدهر* وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط١ (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٤: ١٠٧، ١٠٨، ١١٢.

وتناولت أخبار الزبير مرحلة من أهم مراحل التاريخ الإسلامي . وهي المرحلة التي صاحبت ظهور الإسلام وما أعقبه من أحداث . فقد حدث الزبير بأخبار يتصل سندها حتى يصل إلى أشخاص عاصروا تلك الأحداث وشاركوا في صنعها . وقد هيأ بهذه الأخبار مادة للدارسين أتاحت لهم التعرف على بعض الأحداث التي صاحبت فجر الدعوة الإسلامية . واعتمد في معلوماته على أناس كانوا فاعلين ومؤثرين في مسيرة تلك الأحداث . وكانت أخباره تلك مادة للمؤرخين استفادوا منها بعد عصره .

فالطبري ، وهو يؤرخ لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، حدّث بحديث عن بدر حدث به حكيم بن حزام الذي شهد بدرًا مع المشركين . هذا الخبر الذي رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه[٢٥] عن طريق الزبير بن بكار ورد بنصه وإسناده في جمهرة *نسب قريش وأخبارها* ،[٢٦] والخبر أيضا بنصه وإسناده هذا يوجد في *الأغاني*[٢٧] نقلاً عن الطبري .

وكما اهتم الزبير بتحديد مواضع الجزيرة ، عني أيضا بالحديث عن قسم من أنساب قبائل الجزيرة في عصره . وقد أشاد بمصنفاته في الأنساب جميع من ترجموا له . فابن خلكان يصفه فيقول : «وصنف الكتب النافعة ، منها كتاب (أنساب قريش) وقد جمع فيه شيئا كثيرًا ، وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين ، وله غيره مصنفات دلت على فضله واطلاعه . »[٢٨] ويقول ياقوت في هذا المعنى : «كان علامة نسابة ، أخباريًا وعلى كتابه في أنساب قريش الاعتماد في معرفة أنساب القرشيين ، وكان ثقة من أوعية العلم . »[٢٩] ويوافقهما ابن حجر فيقول عنه : «الزبير بن بكار أعلم من غيره بنسب قريش وأحوالهم . »[٣٠] ويقول في موضع آخر : «أعلم الناس بنسب قريش وهو الزبير بن بكار . »

(٢٥) محمد بن جرير الطبري ، *تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك* ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨م) ، ٢ : ٤٤٣ .

(٢٦) الزبير بن بكار ، جمهرة ، ٣٥٩-٣٦٠ .

(٢٧) الأصفهاني ، *الأغاني* ، ٤ : ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢٨) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ، تحقيق إحسان عباس (بيروت : دار صادر ، د . ت .) ، ٢ : ٣١١ .

(٢٩) ياقوت بن عبدالله الحموي ، *معجم الأدباء* ، ١١ : ١٦١ .

(٣٠) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، *الإصابة في تمييز الصحابة* ، تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة : دار نهضة مصر ، د . ت .) ، ٤ : ٣٨٠ ؛ ٥ : ٧٢٧ .

وكتاب *أنساب قريش* الذي نال ثناء العلماء والرواة كان معروفا متداولاً في أوساط العلماء والمؤلفين على امتداد عصور الإسلام. [٣١] فالدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ صرح به وأحال عليه ثلاثًا وثمانين مرة. [٣٢] وكان الكتاب أيضا ضمن مصادر ابن حجر في *الإصابة* (ت٨٥٢هـ)، فقد أخذ عنه واقتبس منه وذكره في مواضع كثيرة. [٣٣]

ومن بين كتب الزبير التي كانت ضمن مصادر ابن حجر، كتابان لم يعثر عليهما بعد، الأول هو كتاب *أخبار المدينة*، وهذا المصنف لم يرد ذكره من بين مؤلفات الزبير التي ذكرها ابن النديم وياقوت، وقد ذكره ابن حجر وصرح به في *كتاب الإصابة*. [٣٤] أما الكتاب الآخر الذي اقتبس منه ابن حجر وأفاد منه، فهو كتاب *الفكاهة والمزاح*، فقد صرّح به ابن حجر وأحال عليه في موضعين من كتاب *الإصابة* أيضًا. [٣٥] ولعل هذا الكتاب هو الكتاب نفسه الذي ذكره ابن النديم وياقوت تحت عنوان *مزاح النبي صلى الله عليه وسلم*.

ومن العلماء المتأخرين الذين نقلوا عن الزبير وأفادوا من مؤلفاته عبدالقادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ، فقد ساق البغدادي في مقدمة *الخزانة* ثبتًا للكتب التي اعتمد عليها في الشرح والتحقيق. وكان من بين كتب الأنساب التي رجع إليها البغدادي كتاب *أنساب*

---

(٣١) كتاب *أنساب قريش* للزبير بن بكار، طبعت منه قطعة باسم *جمهرة نسب قريش وأخبارها* تبدأ بالجزء الثالث عشر وهو أول القسم الثاني، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٨١هـ).

(٣٢) علي بن عمر الدارقطني البغداي، *المؤتلف والمختلف*، دراسة وتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ٥: ٢٥٦١، ٢٥٦٢.

(٣٣) العسقلاني، *الإصابة*، انظر منها على سبيل المثال: ١: ١٠١، ١٠٧، ١٣١، ١٨١، ١٨٥، ٥٠٥، ٥١٠؛ ٢: ٤٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٥٤، ٢٣٠، ٣١١، ٣١٧، ٥٥٤؛ ٣: ٢٣، ٢٦٤، ٤٠٧، ٥٤٩؛ ٤: ١٠، ٤٧، ٢٦٦، ٢٧٧، ٣٨٥، ٣٩٥، ٤٧٩، ٥٠٦، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٥٨، ٥٧٠، ٥٨٥، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠١، ٦٣٧، ٦٦٥، ٧٢٤، ٧٣٤، ٧٥٤، ٧٥٧.

(٣٤) العسقلاني، *الإصابة*، ٢: ٤٤٤؛ ٣: ٦٩، ١٦٨؛ ٤: ٧٥١؛ ٥: ٧٥، ٤١٣، ٤٤٢، ٧٠٩؛ ٦: ٥٧، ٢٢٢.

(٣٥) العسقلاني، *الإصابة*، ٢: ١١٨؛ ٣: ٢٢٣.

قريش.[٣٦] وهذا الكتاب كان من بين مؤلفات الزبير التي ذكرها ابن النديم وياقوت، إلا أنه لم يعثر إلا علي جزء منه.[٣٧]

ومن بين أصناف الكتب التي عددها البغدادي من بين مصادره، ما يرجع إلى دفاتر أشعار العرب من الدواوين والمجاميع، ومن بين تلك الدواوين *ديوان أبي دهبل الجمحي* ولعله هو الديوان نفسه الذي سبق أن صنعه الزبير ونشره المستشرق كرنكو في المجلة الإنجليزية لجمعية المستشرقين.[٣٨] فالزبير يعد أكثر من ترجم لأبي دهبل وكتب عنه، فقد صنّف كتابين عنه هما *شعر أبي دهبل الجمحي* و *أخبار أبي دهبل الجمحي*، وهذان الكتابان لهما قيمة أدبية وتاريخية، فقد كانا مصدرا لرواة القرنين الثالث والرابع الهجريين الذين ترجموا لأبي دهبل. فالأصفهاني، أحد رواة القرن الرابع وأدبائه، تعد ترجمته لأبي دهبل أوسع ترجمة ذكرت طرفا من أخباره وأشعاره، ومعظم الذين أتوا بعده أخذوا عنه، ومع ذلك تكاد تكون هذه الترجمة قائمة على روايات حدث بها الزبير.[٣٩]

وتنوعت ثقافة الزبير وتعددت اهتماماته العلمية، فقد صنّف في أكثر من فن من فنون العلم، وكان له معرفة بالأدب وأخبار العرب وأخبار شعرائها وأيامها وأنسابها. وإذا كان معظم مؤلفاته قد ضاع، فقد حمل إلى الناس علمه رواة أشادو بمكانته وفضله، ولم تقتصر جهوده على الرواية وتصنيف الكتب وجمع الأخبار واختيارها، بل عرضت عليه بعض مؤلفات أهل عصره وحين قرئت عليه زاد فيها أشياء. فهذا راوية أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ وكاتبه علي بن عبدالعزيز يصرح في مقدمة كتاب

---

(٣٦) عبدالقادر بن عمر البغدادي، *خزانة الأدب*، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، مقدمة المؤلف، ٢٤؛ وانظر ١: ٤٥٤؛ ٢: ٢٩؛ ٣: ٣٩١، ٣٩٣؛ ٤: ٢٤٦، ٢٤٨، ٤٧٣؛ ٦: ٨٩، ٤١٥، ٤٢٠؛ ٧: ٢٨٥؛ ٨: ٢٣، ١٤٧؛ ١٠: ٣٧٩، ٣٨١، ٤٦٩.

(٣٧) انظر الحاشية ٣١.

(٣٨) Fritz Krenkow, "The Diwan of Abu Dahbal Al Jumahi," *Journal of the Royal Asiatic Society*, 20 (1910), 1017-75.

(٣٩) الأصفهاني، *الأغاني*، ٧: ١١٤، ١٤٥.

*الأمثال* فيقول: «كتبت هذا الكتاب من نسخة أبي عبيد من خطه بيده، وعارضت بها حرفا حرفا، ثم قرأناه على أبي محمد سلمة بن عاصم النحوي، صاحب الفراء، فزادنا فيه أشياء ألحقتها في حواشي الكتاب، ثم قرأته على أبي عبيد الله الزبير بن بكار، وهو قاضي أهل مكة فكتبت أيضًا مازادنا فيه ونسبت ذلك إليه.»[٤٠] لقد فسر الزبير بعض الأمثال التي جاءت مهملة في الكتاب، وعلق على بعض الأخبار التي وردت مرسلة،[٤١] كما عني أيضا بتفسير بعض الألفاظ الغريبة، وذكر ما أشكل من أخبارها ومعانيها.[٤٢]

## أخبار الزبير عن الشعراء ومنهجه في الرواية

في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، صرف الرواة الكبار وعلماء اللغة في العراق جهودهم لجمع الآثار الشعرية التي ظهرت قبل الإسلام أو في أوائله، وبفضل تلك الجهود التي تواصلت طوال القرن الثالث وامتدت حتى أوائل القرن الرابع، عرف الكثير من دواوين الشعر الجاهلي. وفي تلك الفترة التي شهدت الاهتمام بالجمع المنهجي للنصوص الشعرية والأخبار المتعلقة بها، ظهر الزبير بن بكار وعرف كراوية للشعر، وتركز اهتمامه على طبقة من الشعراء لم تنل عناية تذكر من كبار الرواة وعلماء اللغة، الذين تعصبوا لشعراء البادية ولكل ما هو قديم.

ولقد اختلف منهج الزبير في الرواية عن منهج هؤلاء الرواة الآخرين في عصره. فالزبير - الذي أدرك طرفا من عصر أبي عبيدة (ت ٢١١هـ)، والأصمعي (ت ٢١٥هـ)، وأبي عمرو الشيباني (ت ٢١٣هـ)، وابن الأعرابي (ت ٢٢٥هـ) - عاصر عددًا من الرواة، وهم محمد بن حبيب (ت حوالي سنة ٢٤٥هـ)، والسكري (ت حوالي ٢٧٥هـ)، وابن السكيت (ت حوالي ٢٤٥هـ)، وثعلب (ت ٢٩١هـ).

---

(٤٠) القاسم بن سلام، *كتاب الأمثال*، حققه وعلق عليه وقدم له عبدالمجيد قطامش، ط١ (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ٣٣-٣٤.

(٤١) القاسم بن سلام، *كتاب الأمثال*، ٤٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٤، ٧١، ٧٢، ٧٩، ٨٦، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٤٦، ١٩٧، ٢٣٧، ٣٣٠، ٣٤٨.

(٤٢) القاسم بن سلام، *كتاب الأمثال*، ٣٧، ٥٩، ٦٨، ٩٣، ١٠٢، ١١٩، ١٢٤، ١٤٠، ١٤٢، ٣٨٩.

وهذه الفئة من الرواة هم الذين جمعوا أكثر دواوين الشعر الجاهلي والإسلامي، وتناولوها بالشرح. لقد انحصر اهتمامهم بجمع الشعر القديم، وكان أساس هذا الاهتمام هو «كل شعر فيه إعراب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج، أو كل شعر فيه الشاهد والمثل.»(٤٣) وفي معظم الأحيان كان أساس الاختيار الاستشهاد لخبر من الأخبار التي كانت فنًا واسعًا من فنون الرواية. لقد وقف هؤلاء الرواة عند فحول الشعراء المعترف لهم والمجمع عليهم لا يجاوزونهم إلى غيرهم. وقد خالف الزبير هذه النظرة، وخرج على هذا التقليد الذي يتمسك بالقديم لقدمه وينكر الجديد لحداثته. ولم يحصر اهتمامه بفحول الشعراء، ولم يعبأ بتلك الرسوم التقليدية التي سار عليها علماء اللغة ولم يقع تحت تأثيرهم، بل حصر اهتمامه بالأنساب، وأخبار العرب في جاهليتها وإسلامها، ولا سيما أخبار أهل الحجاز وقد ظل «أكثر من ستين عامًا يحدث ويحمل عنه العلم.» فقد صنّف الكتب النافعة الكثيرة التي تزيد على الثلاثين، وأفرد له ابن النديم(٤٤) وياقوت(٤٥) المصنفات التالية في أخبار الشعراء وهي:

١ ـ *كتاب إغارة كثيّر على الشعراء*
٢ ـ *كتاب أخبار ابن ميادة*
٣ ـ *أخبار حسان*
٤ ـ *أخبار الأحوص*
٥ ـ *أخبار عمر بن أبي ربيعة*
٦ ـ *أخبار أبي دهبل الجمحي*
٧ ـ *أخبار جميل*
٨ ـ *أخبار نصيب*
٩ ـ *أخبار كُثَيِّر*

---

(٤٣) الحسن بن رشيق القيرواني، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢ (القاهرة: مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ٢: ١٠٥.
(٤٤) ابن النديم، *الفهرست*، ١٦٠.
(٤٥) ياقوت الحموي، *معجم الأدباء*، ١١: ١٦٤.

١٠ ـ *أخبار أمية بن أبي الصلت*

١١ ـ *أخبار العرجي*

١٢ ـ *أخبار حاتم (الطائي)*

١٣ ـ *أخبار عبدالرحمن بن حسان*

١٤ ـ *أخبار هدبة بن خشرم، وزيادة العذري*

١٥ ـ *أخبار توبة ( بن الحَمِّير) وليلى (الأخيلية)*

١٦ ـ *أخبار ابن هرمة*

١٧ ـ *أخبار ابن الدمينة*

١٨ ـ *أخبار عبدالله بن قيس الرقيات*

وهذه الكتب التي صنفها الزبير في أخبار الشعراء، ضاعت ولم يصل إلينا منها إلا شعر أبي دهبل الجمحي وأخباره.[٤٦]

وفي الجزء المطبوع من *الأخبار الموفقيات* للزبير ساق المؤلف طرفا من أخبار حاتم الطائي[٤٧] وأخرى من أخبار عبدالرحمن بن حسان،[٤٨] لعلهما يحتويان على قدر مما ألفه عن الشاعرين في كتابيه المفقودين *أخبار حاتم* و *أخبار عبدالرحمن بن حسان* ولعلنا كنا سنقف على كم من المعلومات والأخبار، وقدر من الشعر، لو قدر لأحد العثور على كتبه أو بعضها تلك التي ألفها عن أخبار الشعراء. وهذا ليس زعما نفترضه أو حدسًا نتوهمه، بل إن مروياته التي لا يخلو منها أي مصدر أدبي أو تاريخي، تؤيد هذا القول. كما تشهد له بالإحاطة وسعة العلم، ودقة الملاحظة.

---

(٤٦) نشره المستشرق كرنكو في «مجلة جمعية الاستشراق الإسلامية الملكية بلندن» عام ١٩١٠م بعنوان شعر أبي دهبل الجمحي وأخباره. برواية أحمد بن سعيد الدمشقي عن مخطوطة Lips. v. 80؛ انظر حاشية ٣٨.

(٤٧) الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، تحقيق سامي مكي العاني (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٢م)، ٤٠٣-٤٦١.

(٤٨) الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، ٢٢٣، ٢٨٢.

إن في الشواهد العديدة المنسوبة إلى الزبير والواردة في *الأغاني* لدليلاً يقطع بأهمية تلك الكتب التي ألفها الزبير في أخبار الشعراء؛ فقد كانت مصدرًا للتاريخ والتراجم. والأصفهاني، وهو يترجم لهؤلاء الشعراء الذين ألف الزبير في أخبارهم اعتمد على روايات الزبير، بحيث لا تكاد تخلو أي ترجمة من إسناد للزبير أو رواية له. فالمعلومات التي ساقها الأصفهاني في *الأغاني* ونسبها إلى الزبير هي من الكثرة والشمول بما يدل على إحاطة الزبير بأشعار أهل الحجاز وعنايته بأخبارهم. لقد عني الزبير بن بكار باختيار الصحيح من الأخبار، وهو عندما يسوق أخبار الشعراء يعمد إلى ذكر رواته ورجال سنده، ولتعزيز صحة روايته لتلك الأخبار يذكر من حدثه بها مع عنايته بذكر الأسانيد المتصلة بكل خبر. ولم يغفل الزبير سند روايته في كل ما رواه إلا نادرًا، وفي روايات لحوادث شهدها بنفسه أو وقعت له.(٤٩)

أما ما عدا ذلك، فهو دائما يعتمد على نقلة الأخبار الذين حدثوه بها، أو يروي سماعًا عن بعضهم، وفي أحيان كثيرة يحدث بأسانيد متصلة إلى الشعراء يرجع بعضها إلى أناس عاصروا الشعراء وسمعوا منهم بعض قصائدهم، ومن ذلك خبره عن أبي دهبل الجمحي،(٥٠) وعبيد الله بن قيس الرقيات،(٥١) وكثّير عزة،(٥٢) وقيس بن ذريح،(٥٣) وعروة ابن أذينة،(٥٤) وغيرهم. أو كانت لهم صلة خاصة بهم، ومن ذلك أبناء الشعراء وأحفادهم، فقد ساق بعض أخبار حاتم وروى بعض شعره نقلاً عن ابنه عدي،(٥٥) وحدّث بأخبار حسان بن ثابت رضي الله عنه نقلاً عن ابنه عبدالرحمن بن حسان،(٥٦) وحدّث بأخبار

---

(٤٩) الأصفهاني، *الأغاني*، ٩: ٤٢.

(٥٠) الأصفهاني، *الأغاني*، ٣: ١١١.

(٥١) الأصفهاني، *الأغاني*، ٦: ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١.

(٥٢) الأصفهاني، *الأغاني*، ٦: ٢٢١، ٢٢٢.

(٥٣) الأصفهاني، *الأغاني*، ٩: ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤.

(٥٤) الشريف المرتضى علي بن حسين الموسوي العلوي، *أمالي المرتضى*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ١: ٤١١، ٤١٢.

(٥٥) الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، ٤٠٩، ٤١٠.

(٥٦) الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٨٢.

ابن الخياط وروى بعض شعره نقلاً عن ابنه يونس، [٥٧] وروى خبرًا وشعرًا لعبدالله بن عمر بن أبي صبح المزني نقلاً عن ابنه عدي. [٥٨]

وفي أخبار الشاعر نصيب حدَّث بأخبار عن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن نصيب بن رباح عن عمته عوضة بنت النصيب. [٥٩] وفي أخبار «كُثير» حدث عن أحفاده من ابنتيه ليلى وجمعة. [٦٠] وكما حدّث بأخبار الشعراء نقلا عن أبنائهم وأحفادهم حدّث أيضًا بأخبارهم نقلاً عن إخوانهم، ومن ذلك حديث محمد بن علي بن هرمة، فقد روى خبرًا وشعرًا لأخيه إبراهيم بن علي بن هرمة، [٦١] وحدّث بأخبارهم نقلاً عن رواتهم، ومن ذلك خبره عن صالح راوية طريح بن إسماعيل، [٦٢] وحديثه عن السائب بن ذكوان راوية كُثير، [٦٣] وخبره عن ابن زبنج راوية ابن هرمة، [٦٤] كما عني الزبير أيضًا بالحديث عن فئة من الرواة كانوا يعجبون ببعض الشعراء ويكثرون من حفظ أشعارهم وروايتها، ففي ترجمة كُثير في *الأغاني*، [٦٥] حدّث الزبير بسند متصل إلى إبراهيم بن سعد قال: «كنا نأتي إبراهيم بن سعد وهو خبيث النفس، فنسأله عن شعر «كُثير» فتطيب نفسه ويحدثنا.» وفي خبر آخر حدّث به إبراهيم بن سعد قال: «إني لأروي «لكُثير» ثلاثين قصيدة لو رُقّيَ بها مجنون لأفاق.» وفي خبر آخر حدّث به الزبير عن عبدالله بن أبي عبيدة قال: «من لم يجمع من شعر «كُثير» ثلاثين لامية فلم يجمع شعره.»

---

(٥٧) الزبير بن بكار، *جمهرة*، الخبر ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩؛ الأصفهاني، *الأغاني*، تحقيق علي النجدي ناصف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ٢٠: ١ - ١٢.

(٥٨) الزبير بن بكار، *جمهرة*، الخبر ٣٥٢.

(٥٩) الأصفهاني، *الأغاني*، ٩: ٤٥، ٤٦.

(٦٠) الأصفهاني، *الأغاني*، ٩: ٣، ٤، ٦، ١١، ٢٥.

(٦١) الأصفهاني، *الأغاني*، ٤: ٣٨٧، ٣٨٨.

(٦٢) الزبير بن بكار، *جمهرة*، الخبر ٤٣٦.

(٦٣) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٢: ١١٣، ١١٤.

(٦٤) الأصفهاني، *الأغاني*، تحقيق محمد علي البجاوي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، ١٧: ١٠٥.

(٦٥) الأصفهاني، *الأغاني*، ٩: ٥.

وعني الزبير أيضًا بتوثيق مروياته، من خلال طرحه لجملة من الحقائق التي تعين على فهم المادة الأدبية، وما يتعلق بها من أحاديث وأخبار وأشعار. فهو يهتم بشرح ما قد يرد في بعض الأبيات من ألفاظ ومعان، يختلف الناس في تفسيرها وقد يذهبون في تأويلها إلى عدة تفسيرات لم ترد أصلاً في خلد الشاعر، وإنما هي أفكار أوحت بها مخيلة الشرّاح والرواة. وقيمة مرويات الزبير أنها تشرح مثل هذه الألفاظ أو المعاني التي ترد في بعض النصوص. ففي شعر ابن المولى ورد اسم ليلى في قوله:

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة إليَّ ولا ليلى لذي الود تبـذل

وظنها من سمع الشعر امرأة كان يتغزل بها حتى أعلمها أنها قوسه أطلق عليها اسم ليلى وذكرها في شعره.[٦٦]

ومن هذا القبيل كلمة «فرتنى» التي وردت في هجاء الأحوص لابن حزم:

أقول وأبصرت ابن حزم بن فرتنى وقوفا له بالمازمين القبائـل

ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها مصدقة لو قال ذلك قائـل

وبعد أن عرض الزبير لأقوال عدد من الرواة، ذهبوا في تفسيرها إلى أنها الأمة. حدث بخبر عن عمه مصعب عن عبدالله بن محمد بن عمارة قال: فرتنى: أم لهم في الجاهلية من بلقين، كانوا يسبون بها، لا أدري ما أمرها؟ قد طرحوها من كتاب النسب، وهي أم خالد (بنت خالد) بن سنان بن وهب بن لوذان الساعدية أم بني حزم.[٦٧]

ومنه أيضًا شرحه لكلمة «سعد النار» التي وردت في هجاء الأحوص لسعد بن مصعب:

وليس بسعد النار من تزعمونه ولكن سعدَ النار سعدُ بن مصعب

قال الزبير في خبره: وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة، وهو الذي جدد لزياد بن عبدالله الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾. فلما فرغ منه قال لزياد: أعطني أجري فقال له زياد: انتظر، فإذا رأيتنا نعمل بما كتبت، فخذ

(٦٦) الأصفهاني، *الأغاني*، ٣: ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠١.

(٦٧) الأصفهاني، *الأغاني*، ٤: ٢٣٧.

أجرك.[٦٨]

ولا تقتصر عناية الزبير في توثيق مروياته على شرح المبهم من بعض ألفاظ الأبيات. بل تمتاز أيضًا بأنها تفصل ما أشكل تفسيره في بعض الشروح التي وردت في بعض الدواوين. ومن ذلك بيت عبيدالله بن قيس الرقيات:

باتت بحلوان تبتغيك كما    أرسل أهل الوليد في طلبه

فقد جاء شرح البيت في الديوان مبهمًا. قال الوليد: الصبي هاهنا. وكان ابن قيس يردد صدر هذا البيت لا يجيزه فدخل المدينة وقد هلك الوليد وهو غلام، وهو يطلب فقال: «أرسل أهل الوليد في طلبه.»[٦٩] وقد وضح الزبير معنى هذا البيت في سياق الخبر الذي أورده في جمهرة نسب قريش[٧٠] حينما قال: وحدثني عمي مصعب بن عبدالله قال: كان عباد بن حمزة قد ضل من أبيه وهو صغير فأرسل في طلبه وأعظم الجعل فيه فأهرب الناس في بغائه، وافترقوا في طلبه حتى وجد. ففي ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات    باتت بحلوان . . . . . . .

وذكر الزبير أيضًا أن الوليد هو عباد بن حمزة وكان آثر الناس عند أبيه وكان أبوه أعطاه الربض والنجفة، عينين بواد يقال له الفرع، بين المدينة ومكة، تسقيان أكثر من عشرين ألف نخلة، ولهما قدر عظيم.

وقد يوجه الزبير الرواية بطريقة لا توقع في وهم، وتكون أكثر ملاءمة لواقع الحياة الاجتماعية العربية، بعيدة عن تلك التفسيرات التي تخالف عادات العرب وتقاليدهم المرعية. ومن ذلك خبره الذي فسر به بيتين ينسبان إلى جميل بن معمر:

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت    بالحجر يوم جلتها أم منظـــور
ولا انسلابتها خرسًا جبائرهـــا    إليَّ من ساقط الأوراق مستور

---

(٦٨) الأصفهاني، *الأغاني*، ٤: ٢٤٤؛ والآية ٩٠ من سورة النحل.

(٦٩) *ديوان عبدالله بن قيس الرقيات*، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم (بيروت: دار صادر، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ١٢.

(٧٠) الزبير بن بكار، جمهرة، الخبر ٨٤، ٨٥.

فقد عقب الأصفهاني [٧١] على خبر الزبير الذي حدث به فقال: هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور، وقد ذُكر فيه غير ذلك.

وفي مجال توثيق النصوص الشعرية أورد الزبير أمثلة تنسب إلى الأحوص وعدها مصنوعة لأنها لا تشبه شعر الشاعر ولا هي من طرازه. [٧٢] كما ساق أمثلة أخرى تصور عبث الناس بالشعر ونحلة الشعراء وأخبر أنهما من صنع العصور المتأخرة، ولا صلة لها بالأحداث التي تنسب إليها. وغالبًا ما يكون قائلها قد عاش في فترة تالية لأحداث تلك الفترة وربما بعد انقراض أكثر من جيل ممن عايش تلك الأحداث وعاصرها. [٧٣]

## مزية مرويات الزبير لشعر أهل الحجاز وغيرهم من شعراء العرب

لقد أظهرت مرويات الزبير سعة ثقافتة وتنوعها، فقد كان شاعرًا صدوقا [٧٤] يتذوق الشعر ويعني به، يفهمه ويميز جيده من رديئه. ولذا كان من أهم من اعتنوا بتاريخ الشعر في الحجاز في القرن الأول والثاني للهجرة.

لقد هيأ الزبير للدارسين مادة غزيرة ذات قيمة كبرى لتاريخ الشعر في تلك الفترة. هذه المادة تصادفنا في مصنفاته وفي مختلف المصادر العربية، في كتب التراجم والبلدان ومعاجم اللغة وكتب التاريخ، [٧٥] حيث لا يخلو أي مصدر من هذه المصادر من إسناد للزبير أو خبر يروى عنه، ومع كل خبر يفرد الزبير مجموعة من الأشعار تتفق وطبيعة ذلك

---

(٧١) الأصفهاني، *الأغاني*، ٨: ١١٢ وما بعدها.

(٧٢) الأصفهاني، *الأغاني*، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي ومحمود غنيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ٢١: ١١١.

(٧٣) الأصفهاني، *الأغاني*، ١: ٦٣.

(٧٤) ابن النديم، *الفهرست*، ١٦٠.

(٧٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر في فهارس الكتب التالية: *المؤتلف والمختلف* للدارقطني، وهو كتاب معظم مادته في أسماء الأشخاص الذين يقع الاشتباه في أسمائهم أو كناهم أو ألقابهم، ٥: ٢٥٦١، ٢٥٦٢؛ وانظر الإحالة ٣٣؛ البكري، *معجم ما استعجم*، ٢: ١٥٤٧، ١٥٤٨؛ *فهارس لسان العرب*، صنعه وقدم له خليل أحمد عمايرة، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٣: ٢٥٤؛ الفاكهي، *أخبار مكة*، ٦: ١١٩.

الخبر . ولعل أهم مزية تسجل للزبير هي : كثرة ما يروى من شعر ، فتلك ظاهرة قد لا نجدها بهذه السعة عند غيره ومع هذه الميزة نجد الزبير يمتاز أيضًا بصفة أخرى تسجل له تلك هي : تفرده برواية أشعار كثيرة قد لا نجدها في المصادر الأخرى . وتشكل القطعتان المطبوعة والمخطوطة اللتان عثر عليهما من كتاب الزبير *جمهرة نسب قريش وأخبارها*، (٧٦) والقطعة الأخرى من كتابه الآخر *الأخبار الموفقيات* جزءًا يسيرًا من أصل هذين الكتابين . (٧٧) ومع ذلك فقد أظهرت القطعتان المطبوعتان والمخطوطة تفرد الزبير وتميزه فقد روى لنا فيهما قدرًا من الشعر لم يرد في مصدر آخر ، (٧٨) وبعضه الآخر أخلت به الدواوين المطبوعة ، (٧٩) أو جاء برواية تخالف رواية المصادر الأخرى . (٨٠) ففي *جمهرة نسب قريش وأخبارها* لم

---

(٧٦) الأصل الكامل لكتاب *النسب* مقسم في ثلاثة وعشرين جزءًا وجد الجزء الأخير منه وهو الذي نشره وحققه محمود شاكر ، ويبدأ من الجزء الثالث عشر إلى الجزء الثالث والعشرين . انظر مقدمة ابن بكار ، *جمهرة* ، ص١٩ .

(٧٧) ابن بكار ، *الأخبار الموفقيات* ، طبع منها قطعة هي التي عثر عليها ، وتكون هذه النسخة التي طبعت القسم السادس عشر إلى التاسع عشر ، من أصل تسعة عشر قسمًا هي مجموع الكتاب . وهي برواية أحمد بن سعيد الدمشقي (٣٠٦هـ) .

(٧٨) انظر على سبيل المثال من : ابن بكار ، *جمهرة* ، حاشية ٣ ، ص ٨ ؛ ٢ ، ص ١٣ ؛ ٢٣ ، ص١٤ ؛ ٤ ، ص١٨ ؛ ٤١ ، ص٢٠ ؛ ٢ ، ص٢١ ؛ ٥ ، ص٢٣ ؛ ١ ، ص٢٩ ؛ ٦ ، ص٤ ؛ ٢ ، ص٢٥٨ ؛ ٥ ، ص٣٣٩ ؛ ١ ، ص٤٢٠ ؛ ٤ ، ص٤٢٨ ؛ ٢ ، ص٤٩٤ . وفي المخطوط من *جمهرة نسب قريش وأخبارها* ، لوحة ٤٨ توجد أربعة أبيات لضرار بن الخطاب لم ترد في مصدر آخر .

(٧٩) حاشية ٢ ، ص٥ ؛ ٤ ، ص١١ ، ٦ ، ص٤٠ ؛ ١ ، ص٤٧ ؛ ٢ ، ص٤٧ ؛ ١ ، ص١٦١ في الجزء المخطوط من *جمهرة نسب قريش وأخبارها* توجد مقطعتان لعبدالله بن الزبعرى أخل بهما ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ؛ الأولى جاءت في الخبر ٢٨٧٣ وتتألف من ثلاثة أبيات . والثانية جاءت في الخبر ٢٢٨١ وتحتوي على خمسة أبيات .

(٨٠) حاشية ٤ ، ص١١ ؛ ٤ ، ص١٢ ؛ ٤ ، ص١٦ ؛ ٢ ، ص١٢٣ ؛ ٢ ، ص٤١٨ ؛ ٤ ، ص٤٦٥ ، وفيما يتعلق *بالأخبار الموفقيات* ، فقد فصلت القول في هذا عند الحديث عن شعر حاتم الطائي وشعر عبدالرحمن بن حسان .

ظاهرة تفرد الزبير برواية أشعار لا نجدها عند غيره من الرواة تصادفنا في مختلف المصادر العربية ، فالبكري في خبرين عن الزبير ينسب لكعب بن مالك مقطعة ونتفة لا نجدهما في مصدر =

يقصر الزبير اهتمامه على ذكر النسب وحده، بل إن المزية التي فاق بها الزبير من سبقه ومن جاء بعده، والتي يجد فيه كل دارس للأدب في القرنين الأول والثاني للهجرة ضالته هو ما لاحظه محمود شاكر حينما قال: ساق لنا الزبير في هذا الكتاب شعرًا كثيرًا جدًا، لا نكاد نجده في غيره من كتب الأخبار والشعر، وروى قصائد طوالاً لشعراء نلتمسهم في الذي طبع من كتب أسلافنا، فلا نكاد نقف إلا على ذكر أسمائهم، أو ذكر البيت أو البيتين من أشعارهم.[٨١]

وإذا كان هذا هو شأن الأجزاء اليسيرة التي عثر عليها من كتاب *جمهرة نسب قريش وأخبارها*، فإن القطعة التي طبعت من كتابه الآخر *الأخبار الموفقيات* لا تقل شأنًا عن كتاب النسب، فهي تحتوي على شعبر كثير انفرد الزبير برواية بعضه، وبعضه الآخر أخلت به الدواوين المطبوعة أو جاء برواية تخالف رواية المصادر الأخرى.

والزبير وإن قصر اهتمامه على شعراء أهل الحجاز، وظهر هذا الاهتمام من خلال صور مختلفة أظهرها تأليفه مجموعة من الكتب في أخبار شعرائهم، فإنه في غمرة هذا الاهتمام لم ينس طائفة أخرى من شعراء العرب، كان من بينهم شعراء عاشوا في العصر الجاهلي، وآخرون وجدوا في عصره، أو قبله بفترة، مما يؤكد سعة اطلاعه وإحاطته بتراث العرب.

تضمنت أخباره ورواياته أشعارًا كثيرة، منها ما جاء في الأجزاء المطبوعة أو المخطوطة من كتابيه السالف ذكرهما، ومنها ما تضمنته رواياته وأخباره في مختلف أمهات المصادر العربية، وهذه المادة الشعرية عنده كان عليها اعتماد جلة من الباحثين والدارسين المحدثين

---

= آخر سواه، معجم *ما استعجم*، ١: ١٢٤؛ الأخشب، ١: ٤٩٨ (خزبى). والفاكهي يورد بسند عن الزبير نتفة في مدح بني مخزوم ينسبها لحسان بن ثابت رضي الله عنه لا نجدها في ديوانه المطبوع بطبعاته المختلفة؛ *أخبار مكة*، ٣: ٣٢١، ٣٢٢. وعقب الأصفهاني على أبيات لأبي قطيفة بقوله: وروى الزبير بن بكار هذه الأبيات لأبي قطيفة وزاد فيها. وذكر أربعة أبيات على رواية الأصفهاني، *الأغاني*، ١: ٢٩. وفي خبر آخر عقب الأصفهاني على أبيات للأحوص مدح بها عمر بن عبدالعزيز فقال: «هذه الأبيات من رواية الزبير وحده، ولم يذكرها ابن سلام. *الأغاني*، ٤: ٤٢٧.

(٨١) سيأتي تفصيل ذلك على الصفحات.

الذين اهتموا بجمع الشعر وتحقيقه. فكتاب الزبير *أخبار حاتم الطائي* الذي ذكره ابن النديم لم يعثر عليه بعد ولا يزال مفقودًا ضمن العديد من مصنفات الزبير التي لم تصلنا. لكن الجزء الذي طبع من *الأخبار الموفقيات* يحتوي على أخبار وأشعار كثيرة لحاتم الطائي، وبمقارنتها مع الديوان المطبوع بروايةابن الكلبي، تبدو أهمية مرويات الزبير التي تمتاز عن غيره بالتقصي والجمع والإحاطة. *فديوان حاتم* طبع عدة طبعات كان آخرها الطبعة التي حققها عادل سليمان جمال في سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. وكانت من رواية ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ ويرجح المحقق أن الديوان من صنعة أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، وهو وإن روى أكثر الشعر والأخبار والشروح عن ابن الكلبي، فإنه أضاف أشعارًا من عنده كالنتفة (رقم ١٠) التي جاء في إسنادها: حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أخبرنا أبو صالح قال: قال طريف بن عدي بن حاتم يوم مسيلمة الكذاب. وكذلك النتفة (رقم ١١) إذ صدرها بقوله: (أنشدت لحاتم) وقد يكون الشأن كذلك في النتف (٢٢، ٢٤، ٥٣). كذلك أضاف أبو صالح أشعارًا وأخبارًا وشروحًا لم يروها ابن الكلبي.[٨٢]

وفي *الفهرست*[٨٣] ذكر ابن النديم أن محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٧٨هـ قد صنع ديوان حاتم وكان في نحو مئتي ورقة. إن ديوان حاتم الذي عمله المرزباني مفقود،[٨٤] ككتاب الزبير عن *أخبار حاتم*. وقد انتهى إلينا قدر من أخباره وأشعاره احتفظ بها كتاب *الأخبار الموفقيات*، وهذا القدر يتيح للدارس فرصة جيدة للمقارنة بين رواية ابن الكلبي التي هي أصل الديوان المطبوع، ورواية الزبير لأخبار حاتم في *الأخبار الموفقيات*.

---

(٨٢) حاتم الطائي، *ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره*، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، المقدمة، ١١٣، ١١٤.

(٨٣) ابن النديم، *الفهرس*، ١٩١.

(٨٤) توجد أجزاء من صنعة المرزباني لديوان حاتم في لندن ومشهد وطهران؛ انظر: فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، نقلة إى العربية محمود فهمي حجازي (الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ٢: ١٧٧.

لقد انفرد الزبير في *الأخبار الموفقيات* برواية قدر من أشعار حاتم هي سبيلنا للمقارنة بين عمل ابن الكلبي في الديوان وما أضافه عليه يحيى بن مدرك من أشعار وصنيع الزبير في *الأخبار الموفقيات*. لقد تفرد الزبير برواية القصيدة [٨٥] والتي تتألف من اثنين وثلاثين بيتًا لم يرد أي منها في أي مصدر آخر ما عدا الأبيات ٥، ٢٩، ٣٠ والتي جاءت في *النوادر في اللغة* [٨٦] لأبي زيد. كما تفرد الزبير برواية المقطعـات ٦١، ٨٧، ٨٩، ١٠٢، كما لم تكن القصيدتان ٦٤ و ٦٨، والمقطـعات ٥٩، ٧٥، ٨٠، ٩٥، والنتفتان ٥٧ و ٩٨ ضمن المجموع الذي صنفه يحيى بن مدرك، وإنما هي من مرويات الزبير في *الأخبار الموفقيات*. أما المقطعة ٧ في الديوان، فقد رواها ابن مدرك نقلا عن الهيثم عن مجاهد عن الشعبي، وقد جاءت في سبعة أبيات على حين رواها الزبير [٨٧] بترتيب مختلف وبزيادة سبعة أبيات على رواية الشعبي. وقد آثر محقق الديوان إثبات الأبيات السبعة منفردة عن المقطعة رقم ٧ ووضعها تحت رقم مستقل هو ١٠٢ رغم أنه رآها مجتمعة في *الموفقيات*.

أما القصيدتان ٣٦ و ٤٥، فقد روى الأولى ابن مدرك عن ابن الكلبي، وقد جاءت في ثمانية عشر بيتًا على حين وردت في *الأخبار الموفقيات* في تسعة عشر بيتا. [٨٨] وقد أوردها الزبير بترتيب مختلف عن رواية ابن الكلبي. كما أنه، وهو المهم، تفرد برواية أربعة أبيات لم ترد في رواية ابن الكلبي، وأسقط من روايته أيضًا البيتين الثاني والثامن عشر، وخالفه في روايته للبتين الخامس عشر والسادس عشر، حين ذكر صدر البيت الخامس عشر مع عجز البيت السادس عشر، وهذه هي الرواية المشهورة في جميع الروايات.

وروى ابن الكلبي القصيدة الثانية لحاتم، وهي تتألف من خمسة عشر بيتًا، إلا أن الزبير رواها في *الأخبار الموفقيات* [٨٩] في أحد عشر بيتا. ويبدو أن سبب الخلاف بين

---

(٨٥) حاتم الطائي، *ديوان حاتم*، ٢٧٤-٢٧٨.

(٨٦) سعيد بن ثابت الأنصاري، *النوادر في اللغة* (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.)، ١٠٨.

(٨٧) الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، ٢٢٤؛ وانظر: *ديوان حاتم*، ١٥٩، ١٦٠، ٢٨٩، ٢٩٠.

(٨٨) الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩.

(٨٩) الزبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، ٤٣٩، ٤٤٠.

رواية ابن الكلبي ورواية الزبير يعود إلى أن بعض أبيات القصيدة تنسب إلى معن بن أوس كما تنسب إلى حطائط بن يعفر،[٩٠] وأنها ربما ثبتت عند الزبير لأحدهما فأسقط روايتها لحاتم. واشترك الزبير مع ابن الكلبي في رواية القصائد والمقطعات التالية:

القصائد: ٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٥٠

المقطعات: ١٩، ٣٧، ٤١، ٤٣

كما وافقه في رواية النتفة: ١٨

ومن هذا العرض يتبين لنا أن الزبير أورد في *الأخبار الموفقيات* جملة من أخبار وأشعار حاتم مما لم يتضمنه عمل ابن الكلبي وإضافات ابن مدرك عليه. ومهما قلنا عن أهمية هذه الزيادات على ديوان حاتم، والتي احتفظت بها القطعة من *الأخبار الموفقيات*، فأغلب الظن أنه قد فاتنا بضياع كتاب الزبير عن *أخبار حاتم* شيء كثير، فهذا الكتاب مع كتاب المرزباني الذي عمله لشعر حاتم – وكان في مئتي ورقة – يعدان من أهم المصادر وأوثقها بالنسبة لشعر حاتم وأخباره. وإذا كانت رواية الديوان المطبوع كما يذكر المحقق[٩١] لا تخلو من اضطراب يظهر في مواضع عدة من الديوان، ويعلل ذلك بوجود سقط قد يتجاوز الأبيات والمقطعات وربما قصائد برمتها. ويستدل على ذلك بعدد من الشروح التي ظهرت في الديوان، ولم يذكر معها شعر على الإطلاق، مما يدل على أن الشعر المرتبط بها قد سقط.

ومع تسليمنا بوجاهة هذا الرأي، فإننا نتفق مع المحقق بأننا لا نستطيع – والحالة هذه – أن نعرف مقدار هذا السقط الحاصل في ديوان حاتم، أو نقوّم خلله واضطرابه ما لم نتمكن من العثور على ديوانه الذي عمله المرزباني أو كتاب الزبير عن أخباره. فالعثور على هذين المصدرين أو على أحدهما على الأقل يعيننا على تكوين صورة تقرب لنا شخصية حاتم، وتجلو بعض غوامض أخباره. كما تقربنا من رسم صورة عن حياته بعد أن عزّت أخباره وأشعاره في المصادر الأخرى.

---

(٩٠) انظر تخريج القصيدة في *ديوان حاتم*، ٣٥٩, ٣٦٠.

(٩١) حاتم الطائي، *ديوان حاتم*، ١٢٣ – ١٢٦.

وتتجلى لنا فائدة إضافات الزبير على دواوين شعراء العرب حينما نتذكر أن عددًا من تلك الدواوين التي جمعها رواة القرنين الثاني والثالث الهجريين قد فقدت وضاعت فيما ضاع من تراثنا. ومنذ القرن الماضي زاد اهتمام الباحثين والدارسين بجمع التراث، وجمعت بعض الدواوين التي فقدت أصولها. وكانت قلة المادة الشعرية هي السمة الغالبة على بعضها. فديوان بشر بن أبي خازم الذي صنعه أبو عبيدة،[٩٢] وأورد فيه جملة من أخباره وأشعاره لم يصلنا، كما فقدت أخباره التي أوردها ابن سلام في كتاب *طبقات فحول الشعراء*، فقد كانت ضمن الأقسام التي ضاعت من هذا الكتاب.[٩٣] والقطعة المطبوعة من جمهرة *نسب قريش وأخبارها* تبدأ بمقطوعة تتألف من ستة أبيات قالها بشر ابن أبي خازم في مدح بني زبان بن سيار[٩٤] أخل بها الديوان المطبوع بتحقيق عزة حسن.

وتتجلى لنا قيمة هذه الإضافة على ديوان بشر حينما نقرأ ما سطره محقق الديوان في مقدمته حيث يقول: «المصادر التي تكلمت على بشر بن أبي خازم ليست قليلة على كل حال، ولكن المادة التي وردت فيها ضئيلة لا تغني كثيرًا، ولا تشفي غليلاً. ثم إن هذه المادة القليلة نجدها معادة مكررة في أكثر هذه المصادر لأنها منقولة بعضها عن بعض.»[٩٥]

ولم تقتصر معرفة الزبير للشعر على فترة دون أخرى، فقد ظل يؤرخ للشعر في الحجاز منذ فجر الدعوة وحتى منتصف القرن الثالث الهجري. ومع كثرة ما روى من شعر لشعراء أمويين وعباسيين، فإنه لم يغفل طائفة من الشعراء عاصروا ظهور الإسلام، وكان لبعضهم مواقف عدائية منه. هذه الأشعار تعد شواهد ذات قيمة كبرى لتاريخ الشعر

(٩٢) البغدادي، *خزانة الأدب*، ٤: ٤٤٤، ٤٤٥.

(٩٣) محمد بن سلام الجمحي، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ١: ٩٨، حاشية ٣.

(٩٤) الزبير بن بكار، جمهرة، ٥، ١٦.

(٩٥) بشر بن أبي خازم الأسدي، *ديوان بشر بن أبي خازم*، تحقيق عزة حسن (دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم [١]، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، المقدمة، ٨.

في تلك الفترة لأنها تقدم الدلائل وتنقض المزاعم التي تقول بأن الإسلام حينما ظهر شغل العرب بدعوته وكان سببًا في انصرافهم عن الشعر. (٩٦)

استمرت حركة الشعر دون توقف أو خمول في تلك الحقبة، وفي روايات الزبير ما يؤكد هذا الواقع، فقد ساق طرفا من أخبار ورقة بن نوفل وأشعاره، وعقب على مقطعة له بقوله «وله شعر كثير.»(٩٧) كما ساق طرفا من أخبار نبيه بن الحجاج، أحد أشراف قريش وأحد المطعمين يوم بدر فقال عنه: وكان نبيها شاعرا. (٩٨) وبعد أن ذكر له عددًا من المقطعات عقب قائلاً «وله شعر كثير.»(٩٩)

ولروايات الزبير للشعر في صدر الإسلام أهمية خاصة، لكثرة ما دار حول تلك الفترة من جدل، فبعض الدارسين يصفها بأنها فترة ركود أدبي، (١٠٠) والبعض الآخر يرفض هذا الزعم ويرى أن الشعر لم يتوقف أو يضعف في تلك الفترة. (١٠١) وفي روايات الزبير

---

(٩٦) يقول ابن سلام في هذا المعنى: «فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته.» ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، ١: ٢٥. ويقول ابن خلدون: «ثم انصرفت العرب عن ذلك أول الإسلام، بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا»، عبدالرحمن بن خلدون، *المقدمة* (القاهرة: المكتبة التجارية، د. ت.)، ٥٨١.

(٩٧) الزبير بن بكار، جمهرة، الخبر ٧٢٥.

(٩٨) الزبير بن بكار، جمهرة، ٢ بخط الشيخ محمود شاكر/ الخبر ٢٩١٨.

(٩٩) الزبير بن بكار، جمهرة.

(١٠٠) ومن هؤلاء الدارسين: نجيب محمد البهبيتي، *تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري*، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ١١٣، ١١٤؛ شكري فيصل، *تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام*، ط٢ (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)، ١٩٧، ٢٠٦.

(١٠١) ومن هؤلاء الدارسين على سبيل المثال: يحيى الجبوري، *الإسلام والشعر* (بغداد: مكتبة النهضة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)، ١١، ٢٨، ٢٩؛ عائشة عبدالرحمن، *قيم جديدة للأدب العربي* (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، ٦٥، ٧٥، ٧٦، ٧٧.

من الأخبار والأشعار ما يمكن أن يكون منطلقًا لدراسة أدب تلك الفترة.[١٠٢]

ومن شعراء القرنين الأول والثاني للهجرة، استأثر الزبير برواية قدر كبير من الشعر لعدد من شعراء أهل الحجاز ومنهم: عبدالرحمن بن حسان بن ثابت، أحد شعراء القرن الأول الهجري. قام على تصنيف ديوانه كما ذكر ابن النديم[١٠٣] ثلاثة من علماء القرنين الثاني والثالث للهجرة، هم أبو عمرو بن العلاء، والأصمعي والسكري. واستأثرت أخبار مهاجاته مع النجاشي الحارثي باهتمام عالمين آخرين من علماء القرن الثالث هما المدائني[١٠٤] والزيادي.[١٠٥] وألف في أخباره الزبير بن بكار كتابا أسماه *أخبار عبدالرحمن بن حسان*.»[١٠٦]

هذه المصنفات جميعها عفتها الأيام فلم يعثر لها على أثر. وفي عام ١٩٧١م قام سامي مكي العاني فلمَّ ما تبقى من شعره من المصادر، فاستطاع أن يجمع له ثماني وخمسين قطعة ما بين بيت مفرد، ونتفة، ومقطعة، وقصيدة. وكانت القطعة المطبوعة من *الأخبار الموفقيات* أعظم مصدر تضمن أكبر قدر من شعر عبدالرحمن بن حسان بن ثابت.[١٠٧]

ومنهم كذلك إسماعيل بن يسار النسائي، شاعر مجيد مغمور من شعراء أهل

---

(١٠٢) في الجزء الذي لم يطبع من جمهرة نسب *قريش وأخبارها* والذي استنتسخه بخطه محمود شاكر. ساق الزبير نماذج شعرية كثيرة ومن بينها مقطعات أخلت بها مصادر الأدب الإسلامي ومنها على سبيل المثال: مقطعات، عبدالله بن الزبعري، الخبر ٨٩٥، ٢٨٧٣، ٢٨٨١؛ وعمرو بن العاص، الخبر ١٩٣٠، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩؛ ومحمد بن عمرو بن العاص ذكر له الزبير مقطوعة من سبعة أبيات قالها يوم التقوا بصفين الخبر ٢٩٧٧ عقب عليها الزبير بقوله: قال ابن شهاب: فأنشدت عائشة أبياته هذه فقالت: ما سمعت بشاعر أصدق شعرًا منه.

(١٠٣) ابن النديم، *الفهرست*، ٢٢٤.

(١٠٤) ابن النديم، *الفهرست*، ١٥١.

(١٠٥) ابن النديم، *الفهرست*، ١٦٠.

(١٠٦) انظر: ابن بكار، *الأخبار الموفقيات*، ٨.

(١٠٧) شعر *عبدالرحمن بن حسان الأنصاري*، جمع وتحقيق سامي مكي العاني (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧١م).

الحجاز، عاش عمرًا طويلاً وأدرك آخر سلطان بني أمية.[١٠٨] لَمَّ شتات شعره وجمعه يوسف حسين بكار،[١٠٩] فتيسر له جمع مائة وسبعة وسبعين بيتًا موزعة على تسع عشرة قصيدة ومقطعة ونتفة، روى الزبير منها في *جمهرة نسب قريش وأخبارها*:[١١٠]

اثنا عشر بيتًا من القصيدة (٤).

و سبعة أبيات من القصيدة (٨)، وبعد الأبيات عقب الزبير بقوله: (وهي طويلة).

و خمسة عشر بيتًا من القصيدة (١٢).

وثلاثة أبيات من المقطّعة (١٩).

وأخل الديوان المجموع بقصيدة وبيتين من قصيدة رواهما الزبير في المطبوع من *جمهرة نسب قريش وأخبارها*:

الأولى: يرثي فيها إسماعيل يحيى بن عروة بن الزبير وتتألف من سبعة عشر بيتًا.[١١١]

والثانية: يرثي فيها إسماعيل أبا بكر بن حمزة، روى الزبير منها بيتين ثم عقب قائلاً «وهي طويلة.»[١١٢]

ومن شعراء القرن الأول الهجري الذين نالوا عناية الزبير واهتمامه الشاعر كُثيِّر عزة. فقد ألف عنه كتابين هما *أخبار كثير* و *إغارة كثير على الشعراء*. وجهد الزبير هذا كان عليه جل اعتماد أبي الفرج الأصفهاني فيما نقله في *كتاب الأغاني* من أخبار الشاعر، إلى هذا ذهب جامع شعر كثير ومحقق ديوانه إحسان عباس.[١١٣]

ويفهم من روايات الزبير التي صدَّر بها الأصفهاني ترجمته عن كثير أنه كان شاعرًا

---

(١٠٨) الأصفهاني، *الأغاني*، ٤: ٤٠٨.

(١٠٩) شعر *إسماعيل بن يسار*، جمع وتحقيق يوسف حسين بكار، ط١ (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

(١١٠) الزبير بن بكار، جمهرة، ١: الخبر ٢١١٢، ٤٩٥، ٤٩٦، ٧٣١.

(١١١) الزبير بن بكار، جمهرة، ١: الخبر ٥٠٦.

(١١٢) الزبير بن بكار، جمهرة، ١: الخبر ١١٣.

(١١٣) كثير بن عبدالرحمن الأسود، *ديوان كثير عزة*، جمعه وشرحه إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، المقدمة، ٨.

مكثرًا من قول الشعر.[١١٤] وبحسب تلك الروايات، فإن قسمًا من شعره لا يزال ضائعًا. فديوانه الذي شرحه كل من محمد بن حبيب وابن السكيت لم يصلنا وضاع فيما ضاع من تراثنا.[١١٥] ولهذا السبب تبدو أهمية مرويات الزبير في كتاب *الأغاني* عن أخبار كُثير وأشعاره، ففي المجلد التاسع تقع أخبار كُثير في ست وثلاثين صفحة من طبعة دار الكتب، وفي المجلد الثاني عشر ساق الأصفهاني خبر كُثير وخندق الأسدي ويقع في تسع عشرة صفحة، وبينهما روايات كثيرة أسندها الأصفهاني إلى الزبير. وفي أخبار متفرقة جاءت على الصفحات ١١٣ ـ ١١٨ من المجلد الثاني عشر ساق الأصفهاني خبرين حدَّث بهما الزبير عن السائب بن ذكوان راوية كثير عن لقاء جمع بين عمر بن أبي ربيعة والأحوص ونصيب و كثير. وللزبير روايات أخرى عن كثير جاءت مفرقة في *الأغاني*،[١١٦] وخلال تلك الأخبار ساق الزبير شعرًا كثيرًا «لكُثير» كان دعامة قوية للديوان الذي جمعه إحسان عباس. وما يقال عن كُثير يقال عن شاعر المدينة في عصر بني أمية: الأحوص عبدالله بن محمد، فقد تناول سيرته وجملة من قصائده بعض أعلام القرن الثالث الهجري،[١١٧] أبرزهم كان الزبير بن بكار الذي أفرد لأخباره مصنفًا أتت عليه الأيام.

وقد حفظ لنا الأغاني أخبارًا وأشعارًا كثيرة للأحوص اعتمد الأصفهاني في أغلبها على روايات الزبير: ففي المجلد الرابع: تقع أخباره في أربع وأربعين صفحة (٢٢٤ ـ ٢٦٨) من طبعة دار الكتب المصرية تكاد أن تكون جميعها من رواية الزبير وإسناده، ما عدا الصفحات السبع الأولى التي ساق فيها الطبري أخبار جده عاصم بن ثابت، الذي قتلته هذيل في يوم الرجيع. وفي المجلد السادس جاءت أخبار الأحوص مع أم جعفر منسوبة إلى الزبير وتقع في ست صفحات (٢٥٤ـ٢٥٩). وفي المجلد السابع عشر خبر للأحوص حدث به الزبير ويقع في خمس صفحات (٣٥١ ـ ٣٥٥) من طبعة الهيئة المصرية العامة

(١١٤) الأصفهاني، *الأغاني*، ٩ : ٥.

(١١٥) انظر مقدمة *ديوان كثير*، ٥.

(١١٦) انظر على سبيل المثال: الأصفهاني، *الأغاني*، ١ : ٢١٧؛ ١٧ : ٢٣٢ ، ٢٣٣؛ ٢١ : ٣٥٩.

(١١٧) عبدالله بن محمد الأحوص، *شعر الأحوص الأنصاري*، جمعه وحققه عادل سليمان جمال (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م)، ٥٧٢.

للكتاب. وفي المجلد الحادي والعشرين: ساق الأصفهاني بعض أخبار الأحوص وتقع في ثماني عشرة صفحة (٩٥ ـ ١١٢) تكاد أن تكون جميعها من رواية الزبير وإسناده.

هذه الأخبار الكثيرة التي رواها الأصفهاني وأسندها إلى الزبير تؤكد أن مصنف الزبير عن «أخبار الأحوص» كان أحد مصادر أبي الفرج. كما تنبىء عن القيمة العلمية لهذا الكتاب، ليس بما حمله من أخبار كثيرة عن الأحوص ولكن بما تضمنه من أشعار كانت رافدًا مهما وعاملاً أساسيًا اعتمد عليه جامع شعره ومحققه عادل سليمان جمال. لقد جمع الأستاذ الفاضل شعر الأحوص من مظانّه المختلفة، وبعثه من جديد. وكان للزبير في هذا العمل إضافات قيمة حيث انفرد برواية عدد من القصائد والمقطعات، والنتف والأبيات المفردة.[١١٨] وهذا الدليل المشاهد في *كتاب الأغاني* وحده كاف للقول بأن كتب الزبير عن الشعراء كانت خير معين لأصحاب التراجم عند حديثهم عن أخبار الشعراء.

وإذا كانت الكتب التي صنفها الزبير بن بكار في أخبار الشعراء قد ضاعت ولم نقف لها على أثر، فإنها كانت من أهم المصادر التي أخذ عنها المؤلفون بعد عصره أخبار أولئك الشعراء. فرواياته تعد مصدرًا أساسيًا اعتمد عليها الكثير من المؤلفين في القرون التالية، فنقلوا في مصنفاتهم الكثير مما أورده ورواه.

ويطول بنا الحديث ويتشعب لو استعرضنا جميع ما جاء في تلك المؤلفات. لذا سأكتفي بعرض ما تسمح به مساحة هذا البحث وسأقتصر على مصدر واحد من كتب التراث جعل من روايات الزبير مادة أساسية يعول عليها ويعتمد. وهذا المصدر هو أحد المصادر التي مر ذكرها وهو كتاب *الأغاني* لأبي الفرج الأصفهاني، فهو يحتوي على مادة مفصلة لجميع الشعراء الذين صنّف الزبير في أخبارهم، قل أن نجد لها مثيلاً في مصدر

---

(١١٨) انظر في شعر الأحوص تخريج القصائد، ٤٢, ٥٨, ١١٧, ١٣٣. وجاء في رواية الزبير زيادة أبيات على القصيدة ١٤٤. ومن بين المقطعات في الديوان انظر: ١٤، ١٦، ١٧، ٣٧، ٨٧، ٩٢، ١٠١، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٥، ١٥٨، ومن بين النتف والأبيات المفردة انظر: ١٠، ٣١، ١٦٠، ٩٩، ١٣٠.

آخر سواه. مما يوحي أن نسخًا من تلك المصنفات التي ألفها الزبير من قبل كانت في متناول الأصفهاني وإن لم يصرح بذكرها في تراجمه.[١١٩]

فمن بين تراجم المجلد الأول أفرد الزبير ترجمة مطولة لعمر بن أبي ربيعة تقع في ثمان وثمانين ومئة صفحة من طبعة دار الكتب المصرية من ص٦١-٢٤٨، وقد بلغ مجموع ما رواه الأصفهاني من شعر عمر في هذه الترجمة رواية عن الزبير قرابه ثلاثة وخمسين وثلاث مئة بيت. وتتجلى لنا فائدة هذا القدر من الشعر الذي احتفظ به صاحب *الأغاني* حين نعلم أن المصادر المتوافرة لدينا لم تذكر أن عالمًا من رواة العربية قد قام على جمع ديوان عمر. ويظهر أن شعره جمعه بعض الأدباء بعد عصره بزمن.

إن أصول النسخ التي اعتمدها محمد محيي الدين عبدالحميد، أحد ناشري الديوان، تحتوي على خمسة وثلاثين وثلاث مئة قطعة.[١٢٠] وفي ترجمة عمر روى الزبير منها قرابة ست وسبعين قطعة ما بين بيت مفرد ونتفة، ومقطَّعة وقصيدة. ومن بين مرويات الأصفهاني روى لنا خبرًا طويلاً عن مميزات شعر عمر بنسد رواه الزبير عن عمه مصعب. هذا الخبر وحده يحتوي على خمس وأربعين قطعة من شعر عمر بلغ مجموع أبياته سبعة وسبعين ومئة بيت. كما تضمنت رواياته الأخرى قصيدته الرائية وعدة أبياتها ثمانون بيتا، روى الزبير منها مطلعها وذكر أن عمر أنشدها عبدالله بن عباس في المسجد الحرام حتى أتى على آخرها. كما روى له ثلاثين قطعة أخرى من شعره بلغ مجموع أبياتها أربعة وسبعين ومئة بيت.

ومن شعراء أهل الحجاز في القرن الأول الذين كانوا موضع اهتمام الزبير الشاعر نصيب بن رباح المتوفى سنة ١٠٨ من الهجرة. هذا الشاعر الفنان يعد في طليعة شعراء

---

(١١٩) في كتاب *الأغاني* لم أقف على ذكر لمصنفات الزبير عن أخبار الشعراء إلا مرة واحدة؛ الأصفهاني، الأغاني، ١ : ١٢٤. ففي ترجمة عمر بن أبي ربيعة ذكر الأصفهاني أبياتا نسبها لعمر ابن أبي ربيعة وعلق عليها قائلاً: «وهذه الأبيات يرويها بعض أهل الحجاز لكثير، ويرويها الكوفيون للكميت بن معروف الأسدي. وذكر بعضها الزبير بن بكار عن أبي عبيدة لكثير في أخباره.

(١٢٠) عمر بن أبي ربيعة، شرح *ديوان عمر بن أبي ربيعة*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٣ (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م).

الغزل في العصر الأموي، وكان مولى لعبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص. ومع ذلك لم يقصر به نسبه، واحتل منزلة رفيعة بين شعراء الغزل، جعلت ابن سلام يضعه مع عبيد الله بن قيس الرقيات والأحوص وجميل في الطبقة السادسة من الشعراء الإسلاميين.[١٢١] وعلى الرغم من مكانته تلك، فلم يرد في المصادر العربية ما يفيد بأن راوية من رواة العرب قد نهض بجمع شعره. والظاهر أن الاهتمام بأخبار ه وبشعره جاء على يد علماء الأدب في القرن الثالث الهجري. فقد صنف في أخباره وروى قدرًا من شعره عالمان من علماء الأدب في ذلك القرن، هما اسحق بن إبراهيم الموصلي[١٢٢] والزبير ابن بكار.[١٢٣] ويظهر أن المصادر في العصور اللاحقة اعتمدت في أخبارها على هذين المصدرين. يظهر هذا بكل وضوح في ترجمة نصيب في *الأغاني*، فقد أسند الأصفهاني روايات متعددة إلى كل من إسحق الموصلي وإلى الزبير بن بكار تشكلان مادة معقولة تعين الباحث على رسم صورة لمعالم سيرة «نصيب.» كما تتضمن روايات الزبير بالذات قدرًا من الشعر انفرد بروايته يحتوي على عدد من القصائد والمقطعات والنتف والأبيات المفردة،[١٢٤] ومنها مالا نجده في أي مصدر آخر.[١٢٥] وهذه المجموعة التي رواها الزبير شكلت قدرًا لا يستهان به من شعر نصيب الذي جمعه داود سلوم.[١٢٦]

ومن شعراء الغزل في الحجاز أيضًا الذين قصر الرواة في جمع أشعارهم العرجي: عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس، فلم يرد في فهارس الكتب ولا في أمهات المراجع ما يشير إلى أن ديوان العرجي قد جمع قبل

(١٢١) محمد بن سلام الجمحي، *طبقات فحول الشعراء*، ٢: ٦٤٧، ٦٤٨.

(١٢٢) ابن النديم، *الهرست*، ٢٠٤.

(١٢٣) ابن النديم، *الفهرست*، ١٦٠.

(١٢٤) انظر في شعر نصيب بن رباح القصائد ٩، ٤٢، ٧٤، ٧٥، ٨٦؛ والمقطعات ٥، ٥٣، ٨٠، ٨٢، ٢١، ١٣٤؛ والنتف ٦٩، ٧٧، ١٤٤؛ والأبيات المفردة ١٨، ٧٠، ١٠٨.

(١٢٥) شعر نصيب بن رباح، انظر على سبيل المثال القصيدة ٤٢؛ والمقطعة ١٣٤؛ والنتفة ١٤٤؛ ومن الأبيات المفردة ١٨، ٧٠.

(١٢٦) نصيب بن رباح، شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم داود سلوم (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧م).

أواخر القرن الرابع الهجري. ويعود الفضل في جمع أشعاره إلى ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، فقد دون أشعاره وجمعها في نسخة يعود تاريخها إلى ما قبل سنة ٣٨٠هـ.[١٢٧] ويعد لذلك كتاب الزبير *أخبار العرجي* أقدم مصنف ألف في أخباره، هذا الكتاب وإن لم يصل إلينا فإنه يفترض أنه يحتوي على مجموعة من أشعار العرجي كما يفترض أنه كان أحد مصادر ابن جني التي اعتمد عليها عندما جمع ديوان العرجي. ويجمع الرواة على أن العرجي قد قال أشعارًا كثيرة في هجاء والي مكة محمد بن هشام خال هشام بن عبدالملك لم تحتفظ المصادر إلا بالقليل منها.[١٢٨] ويظهر أن شعر العرجي في مجمله قد ضاع إلا مقطوعات ونتف تناثرت في مختلف المصادر المؤلفة في القرن الثالث الهجري وما بعده. وأظهرت إحصائية قام بها أحد الدارسين[١٢٩] أن المجموع العام لشعر العرجي المدون في جميع المصادر التي يعود تاريخها إلى ما قبل سنة ٣٨٠هـ هو ست وثلاثون ومئتا بيت:

منها ١٧٩ بيتا واردة في أصل الديوان الذي جمعه ابن جني.

و ٤١ بيتا مدرجة في ذيل الديوان الذي جمعه محققا الديوان رشيد العبيدي وخضر الطائي.

و ١٦ غير واردة لا هنا ولا هناك.

من بين هذا المجموع ساق الأصفهاني في ترجمة العرجي فقط تسعة وخمسين بيتًا من رواية الزبير وإسناده، وهي مما ورد في الديوان مما يوحي بأن مصنَّف الزبير *أخبار العرجي* كان أحد المصادر التي اعتمدها ابن جني عندما جمع أشعار العرجي.

وتعد ترجمة الأصفهاني للعرجي أوسع ترجمة وأهمها، لما تضمنته من أخبار ووقائع تعين على فهم سيرته وطباعه. فهي تقع في أربع وثلاثين صفحة،[١٣٠] من بينها مجموعة من الأخبار المتخيرة حدث بها الزبير واستطاع من خلالها أن يصور لنا شخصية العرجي،

---

(١٢٧) وليم نقولا شقير، *العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي*، ط١ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ٢١.

(١٢٨) الأصفهاني، *الأغاني*، ١: ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧.

(١٢٩) شقير، *العرجي*، ٣٥.

(١٣٠) الأصفهاني، *الأغاني*، ١: ٣٨٣، ٤١٧.

حياته وخلقه، وعلاقته بالآخرين. كما تعرض لمنزلة الشاعر بين شعراء عصره وقارنه بشاعر آخر يلتقي معه في طريقة النظم هو عمر بن أبي ربيعة.

يقول الزبير في خبر من أخباره عن العرجي أسنده إلى عمه: إنه إنما لقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف. وقيل بل سمي بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج. وكان من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منها، ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد. وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصًا عليهما قليل المحاشاه لأحد منهما، ولم تكن له نباهة في أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه. وجيداء التي شبب بها هي أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي، وكان ينسب بها ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما، فكان ذلك سبب حبس محمد إياه وضربه له حتى مات في السجن.[١٣١]

هذه المعارف المهمة التي أمدنا بها الزبير في أخباره عن العرجي نلاحظ شيوعها في *الأغاني* في تراجم كل من عمر بن أبي ربيعة، ونصيب، وأمية بن أبي الصلت، والأحوص، وابن هرمة، وجميل، وكثير، وعبدالله بن قيس الرقيات، وغيرهم من شعراء أهل الحجاز. ففي تراجم هؤلاء الشعراء وغيرهم أخبار متخيرة دالة على شخصية أصحابها، وقدر عظيم من الشعر في تلك التراجم رواه الزبير.

ومن هذا العرض يتضح أن *كتاب الأغاني* يعد من حيث الأهمية أهم مصدر يأتي بعد الديوان لكونه يحتوي على أخبار مفصلة لا نجدها في مصادر أخرى. كما ينفرد أيضا برواية أشعار لا نجدها عند غيره.

وكما أظهرت مرويات الزبير اهتمامه بشعر المكثرين من شعراء أهل الحجاز في القرن الأول الهجري، أظهرت أيضًا اهتمامه بشعر عدد من الشعراء المقلّين من مخضرمي الدولتين ممن لم يكن لأسمائهم تلك السيرورة التي حظى بها شعراء القرن الأول الذين أخذوا حظًا واسعًا من الشهرة، مع أن هؤلاء الشعراء المغمورين كانوا على جانب غير قليل من الإجادة والتفوق.

---

(١٣١) الأصفهاني، *الأغاني*، ١: ٣٨٥، ٣٨٦.

إن المتصفح لكتاب *معجم الشعراء* للمرزباني[١٣٢] المتوفى في أواخر القرن الرابع يدرك أن كتاب النسب للزبير كان أحد مصادر المرزباني. لقد أحال المرزباني على رواية الزبير وذكره باسمه في ثمانية مواضع،[١٣٣] لكنه لم يصرّح فيها بذكر المصدر غير أنه اعتمد على «كتاب النسب» الذي ذكره الرواة. وفي مواضع أخرى من الكتاب لم يصرح المرزباني بذكر الزبير كما فعل في المواضع السابقة إلا أن روايته في تلك المواضع جاءت قريبة أو مطابقة لرواية بعض الأخبار التي حدث بها الزبير في الجمهرة، واقتصر الخلاف على زيادة بعض الأبيات في رواية الزبير ولم يوردها المرزباني في رواياته. واختلاف الرواية عند المرزباني ربما يفسَّر على أن المرزباني كان يقتصر على نقل الأبيات الأولى من رواية الزبير.

ساق المرزباني أخبار عدد من الشعراء المقلين من شعراء أهل الحجاز، وروى لهم أبياتًا من قصائد ومقطعات جاءت كاملة في المطبوع من *جمهرة نسب قريش وأخبارها*. ومن هؤلاء الشعراء:

١ - يحيى بن محمد بن مروان بن عبدالله بن أبي سليط الأنصاري. ترجم له المرزباني في *معجم الشعراء*، ص٤٨٩، فقال: «حجازي رشيدي.» أورد له الزبير في المطبوع من *جمهرة نسب قريش وأخبارها* مقطعة «الخبر ٣١٩» من ستة أبيات، روى المرزباني أربعة منها خلط بين بعض أبياتها. وفي الخبر ٣٢٠ من *الجمهرة* روى له الزبير قصيدة أخرى تتألف من ثمانية أبيات لم ترد عند المرزباني.

٢ - يحيى بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير: ترجم له المرزباني (ص٤٨٩) وقال: «مدني رشيدي.» أورد له ثلاثة أبيات من قصيدة في *الجمهرة* (الخبر ٣٣٨) تتألف من تسعة أبيات. وترجم له الزبير في الخبر ٦٠٣ وقال: كان فصيحًا شاعرًا.

٣ - يعقوب بن إسماعيل المخزومي: ترجم له المرزباني (ص ص ٤٩٧-٤٩٨) وقال:

---

(١٣٢) محمد بن عمران بن موسى المرزباني، *معجم الشعراء*، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، ط٢ (دمشق: منشورات مكتبة النوري، د. ت.).

(١٣٣) المرزباني، *معجم الشعراء*، ٣٦، ٧٥، ٢٨٣، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٧، ٤٩٥.

«مدني رشيدي.» ذكر له ثلاثة أبيات من مقطعة جاءت في *الجمهرة* (الخبر ٣٣٩) في أربعة أبيات. وذكر له أربعة أبيات أخرى من قصيدة له في *الجمهرة* (٣٤٠) تتألف من تسعة أبيات.

٤ ـ يوسف بن عبدالعزيز الماجشون الفقيه المدني مات بين سنتي ٢١٢ و ٢١٤هـ، ترجم له المرزباني (ص٥٠٢) وأورد له مقطعة من ستة أبيات هي الأبيات نفسها التي أوردها الزبير في *الجمهرة* (الخبر ٣٩٣).

٥ ـ مسور بن عبدالملك اليربوعي: ترجم له المرزباني (ص٤٥٥) وقال: «حجازي منصوري.» ذكر له أربعة أبيات من مقطعة جاءت في *الجمهرة* (الخبر ٥٧٧) في ستة أبيات.

٦ ـ محمد بن خالد بن خالد بن الزبير، ساق له الزبير في *الجمهرة* قصيدتين (٥٩٨ و ٥٩٩) يرثي فيهما قومًا من ولد الزبير قتلوا بقديد. اقتصر المرزباني (ص٣٤٩) على ذكر ثلاثة أبيات من كل قصيدة.

٧ ـ المنذر بن عبدالله بن المنذر بن المغيرة بن عبدالله بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى، وفد على المهدي وعرض عليه قضاء المدينة فأبى عليه. ساق له الزبير في *الجمهرة* (الخبر ٦٨٨) قصيدة من اثني عشر بيتا اقتصر المرزباني (ص ٢٧١) على ذكر ثلاثة أبيات منها ومقطعة من ستة أبيات (الخبر ٦٩٠). ذكر المرزباني منها (ص٢٧١) ثلاثة أبيات وأخل المرزباني بمقطعتين أخريين (الخبران ٦٨٩ و ٧٠٣) ونتفة (٦٩١) ذكرها الزبير في *الجمهرة*.

كما تفرد الزبير برواية قصائد ومقطعات أو أبيات مفردة لشعراء ذكرهم المرزباني في آخر *معجم الشعراء* في ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء دون أن يذكر شيئًا من أشعارهم ومن هؤلاء الشعراء:

١ ـ أبو ميمون البكائي المدني: ذكره المرزباني في آخر *معجم الشعراء* (ص٥١٤)؛ روى له الزبير قصيدة (الخبر ٣٤٢) تتألف من ثمانية أبيات.

٢ ـ أبو الخشخاش الثعلبي: ذكره المرزباني في آخر *معجم الشعراء* (ص٥٠٩)؛ روى له الزبير في موضعين من *الجمهرة* (الخبران ٤٣٣ و ٥٧٥) واستشهد له في كل موضع ببيت مفرد.

٣ ـ أبو الشدائد الفزاري: ذكره المرزباني في أصحاب الكنى في معجم *الشعراء* (ص٥١٠)؛ روى له الزبير في *الجمهرة* (الخبر ٥١٤) مقطعتين كل مقطعة تتألف من خمسة أبيات.

وفي الجزء المطبوع من جمهرة *نسب قريش وأخبارها* نقف على قصائد لشعراء مغمورين من القرن الثاني الهجري عرفوا بالشعر، ولم تذكر المصادر إلا النزر اليسير من أشعارهم ومن هؤلاء الشعراء:

١ ـ عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني؛ ترجم له ابن النديم [١٣٤] وقال: أعرابي بدوي نزل بغداد وبها مات. كان شاعرًا فصيحًا أخذ عنه العلماء وله مع الفقعسي أخبار طريفة. روى له الزبير شعرًا كثيرًا تضمن عددًا من النتف والقصائد والمقطعات، [١٣٥] بلغ مجموع أبياتها ستة وثلاثين ومئة بيت كما ذكر له أبياتًا من أرجوزته في مدح أبي بكر بن عبدالله بن مصعب.

٢ ـ الفقعسي واسمه محمد بن عبدالملك الأسدي، ترجم له ابن النديم [١٣٦] وقال: راوية بني أسد وصاحب مآثرها وأخبارها، وكان شاعرًا أدرك المنصور ومن بعده، وعنه أخذ العلماء مآثر بني أسد. ذكر له الزبير مقطعتين وأرجوزة وقصيدتين [١٣٧] مجموع أبياتها ثمان وأربعون بيتا.

٣ ـ «كثير» مولى عبدالله بن مصعب الزبيري، يكنى «أبا المشمعل،» ويعرف بأبي المضاء، ذكره المرزباني في معجم *الشعراء* (ص ص٢٤١ – ٢٤٢)، واستشهد له بثلاثة أبيات من قصيدة رواها الزبير في *الجمهرة* (الخبر ٢٩٣) عدتها اثنان وعشرون بيتا. وبيتين

---

(١٣٤) ابن النديم، *الفهرست*، ٧٣.

(١٣٥) الزبير بن بكار، جمهرة؛ لقد تضمنت روايات الزبير مجموعة من القصائد تمثلت في الأخبار: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩١، ٣١٣، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٥؛ والمقطعات: ٢٤٣، ٣١٢، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٤؛ والنتف: ١١٩، ٢٧٤. كما تضمنت أبياتا من أرجوزته الخبر ٣٣٠.

(١٣٦) ابن النديم، *الفهرست*، ٧٣.

(١٣٧) الزبير بن بكار، جمهرة، انظر الأخبار: ١٥٧، ١٥٨، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٩.

من قصيدة رواها الزبير في *الجمهرة* (الخبر ٣٢٨) في ثلاثة عشر بيتا. كما روى له الزبير قصيدة (٣٣٢) تتألف من ثمانية أبيات.

٤ ـ المؤمل بن طالوت: ترجم له المرزباني في *معجم الشعراء* (ص ص٢٩٩ ، ٣٠٠) وقال: المؤمل بن طالوت الشاعر الحجازي المعروف بالراري. روى له عشرة أبيات من قصيدة رواها الزبير في *الجمهرة* (الخبر ٣٢٦) مجموع أبياتها أربعة وثلاثون بيتا. كما روى له قصيدة أخرى (الخبر ٣٢٧) تحتوي على تسعة أبيات.

٥ ـ حماش بن الأبرش المقعد الكلابي: ذكره صاحب *القاموس*[١٣٨] وقال: حماش ككتاب ابن الأبرش الكلابي المقعد، شاعر. وزاد في *التاج*: «ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب.»[١٣٩] له في القطعة المطبوعة من *الجمهرة* ثلاث مقطعات (٢٩٢ ، ٣١٤، ٣٥٨) وقصيدة (٣١٨) عدتها ثلاثة وثلاثون بيتا.

٦ ـ خارجة بن فليح المللي قال عنه البكري في شرح *أمالي القالي*:[١٤٠] فليح مولى أسلم، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية روى له الزبير في *الجمهرة* ثلاث قصائد (٢٦٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧)، مجموع أبياتها ستة وأربعون بيتا. من بينها قصيدة رائية طويلة يمدح فيها عبدالله بن مصعب ذكر منها الزبير بيتين في موضع (٢٤٤)، وفي موضع آخر (٢٦٧) ساق منها أربعة عشر بيتا، ثم عقب قائلاً: وهي أكثر من هذا.

وتضمنت القطعة المطبوعة من جمهرة *نسب قريش وأخبارها* قصائد ومقطعات لشعراء لم يرد لهم ترجمة في المصادر الأخرى حسب ما تقصيناه ورجعنا إليه من مصادر منهم:

---

(١٣٨) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، ط٢ (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، ٢ : ٢٨٠، مادة «جاش».

(١٣٩) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، *تاج العروس*، تحقيق مصطفى حجازي (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ١٧ : ١٥٨، مادة «حمش.»

(١٤٠) عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري، سمط اللآلىء في *شرح أمالي القالي*، تحقيق عبدالعزيز الميمني، ط٢ (بيروت: دارالحديث، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ١ : ٦٥.

١ ـ ابن الوليد بن عدي النوفلي، مقطعة من ستة أبيات (الخبر ٢٦٩).

٢ ـ أبو المعافي، قصيدة في مدح عبدالله بن مصعب، مجموع أبياتها أربعة عشر بيتا (٢٧٧).

٣ ـ ابن أقيصر السلمي، قصيدة من عشرة أبيات يرثي فيها عبدالله بن مصعب (٢٩٠).

٤ ـ أحمد بن موسى السلمي، ثم الشريدي، له قصيدة (٣٢١) تتألف من أحد عشر بيتا يمدح بها أبا بكر بن عبدالله بن مصعب، وله مقطعة (٣٢٢) تحتوي على سبعة أبيات.

٥ ـ جعفر بن مدرك الجعدي، له قصيدة يمدح بها أبا بكر بن عبدالله ومقطعة (٣٢٣) تتألف من أربعة أبيات.

٦ ـ جعفر بن حسين اللهبي له قصيدة (٣٣٦) تتألف من واحد وعشرين بيتا يرثي بها أبا بكر بن عبدالله بن مصعب المتوفى ليلة الاثنين لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين ومئة.

٧ ـ عباد بن عبدالملك بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير له مقطعة (٣٣٧) من ستة أبيات يرثي بها أبا بكر بن عبدالله.

٨ ـ عمر بن عبدالعزيز الديلي، له قصيدة (٣٤١) عدتها أربعة عشر بيتا يرثي بها أبا بكر بن عبدالله الزبيري.

٩ ـ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالوهاب بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير له قصيدة (٣٤٤) مجموع أبياتها أربعة عشر بيتا يرثي بها أبا بكر بن عبدالله الزبيري.

١٠ ـ صالح راوية طريح بن إسماعيل له قصيدة (٤٣٦) في المنذر بن عبدالله بن المنذر عدتها أحد عشر بيتا.

جمع الزبير أكثر علوم الرواية في عصره، وتفرد برواية علم الأنساب، كما تفرد برواية الخبر والشعر. ولا شك أن ضياع القسم الأكبر من كتاب *أنساب قريش* وضياع مصنفاته في *أخبار الشعراء* يشكل خسارة كبيرة.

لقد كانت تلك المصنفات، مصادر أساسية، اعتمد عليها معظم المؤلفين الذين أتوا

بعده، ولذلك نالت ثناء العلماء وتقديرهم وليس لدى الباحث، أبلغ من تلك الأقوال التي مرت في ثنايا البحث للدلالة على مبلغ علم الزبير بأنساب القرشيين، وإحاطته بشعر أهل الحجاز وأخبار شعرائهم.

# The Merits of al-Zubair b. Bakkar's Narratives about the Poetry of the People of the Hijaz and Other Arab Poets (A.H. 127-256)

**Abdullah Sulayman-Al-Jarbua**

*Associate Professor, Arabic Department, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia*

**Abstract.** This research discusses the efforts of al-Zubair b. Bakkar in the field of literary narratives and highlights their effects on the sources written afterwards. It also deals with the advantage of his knowledge of the poetry of the people of the Hijaz, and pays attention to other poets. His narratives are shown to contain a great deal of poetry which was mainly related by al-Zubair, some of which was neglected by poetic anthologies, and some of which reached us with a narrative that contradicts other sources. This poetical material given by the narratives of al-Zubair gives a chance to scholars to know the history of poetry in the Hijaz in the first and second centuries A.H. which – as is well known – is a period characterized by the paucity of its sources. This research hopes to provide amore accurate understanding of the history of this period and its literary life.